روايات عبير

مارغريت رووم

قال الزهر: آه

www.liilas.com

٣٧

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
CHATEAU OF FLOWERS

© MARGARET ROME 1971
© 1982 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف لمارغريت روم
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة
لهارلكوين (قبرص) المحدودة

للمراسلات:
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulos St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

www.liilas.com

١ - رجل لا يطاق!

الحديقة مسترخية بفعل الحرارة الثقيلة المعتادة كل سنة في شهر [illegible] لا يزال محتفظاً بعطره في الجو. [illegible] يطوف الرجيع ويبرحا. [illegible] لا صوت سوى طنين [illegible] [illegible] ربما. وبعد ما بدت أن أحد [illegible]

توقفت لورا ميدارد لحظة عن تقصيص البازلاء الموضوعة في وعاء أزرق على ركبتيها وراحت تتأمل الحديقة الغنية شاملة. سقطت في مقعدها وأزاحت بيدها خصلة من شعرها كانت متهدلة على جبينها السلام. لكن من يرغب به؟ وبيتسي. لما أن حياتها دائماً تتبع مسيرة هادئة. لا مزن، لا أمل عظيمة، ولا مأساة. لا شيء. عكر حياتها الهادئة حتى ولا حدث ... ارتسمت حول شفتيها ابتسامة صغيرة.

يا ترى، ما هي رتبة فعل أباء رعية والدها القسيس، لو عرفوا أن الفتاة الثابة التي يعتبرونها اليد اليمنى لوالدها الفتاة الطاهرة والمتواضعة، التي أصبحت امرأة ثابة مشرفة، الغائبة من العقد لعلم،

في الواقع، أن نعيش حياة أكثر اضطراباً، وأن نحيا خارج حدود القرية الصغيرة الآمنة في منطقة ساسكس، حيث أمضيت كل سنوات طفولتها ومراهقتها، وتتعرف الى العالم الواسع!

تحركت والدتها في المقعد المجاور لها، ولمعت عينيها الناعستين. وسألت فلورا في ريبة ولهفة:

«هل عاد والدك، يا حبيبتي؟»

ابتسمت فلورا. فالعاطفة العميقة التي يظهرها والداها نؤثر فيها باستمرار، وترسخ فيها الاطمئنان. إنها في سن تاسعة. لكن حبهما أقوى مما كان عليه في أيام الصبا. وما زال الاحمرار يداهم خدي والدتها عندما يذهبها زوجها، وبدوره كان والدها يحب أن يسمع من زوجته كلاماً للديح. إنه رجل رائع وسكان غرينفيلد محظوظون بتسيهم الطبب. وكانت فلورا تعرف أن والديه زوجان لطيفان ويريدان، لا يريان الشر في أي مكان، حتى الذين يضطرون يقبون منها كل مساعدة مطلوبة، ولا يجبون أي اداة من قبلها ما يمكن أن يفعلوه. وربما لذلك كان الاشخاص المتصلون يخرجون من العيادة وعلى شفاههم ابتسامة يعرفان الجميل وثقة بجدارة اطبيتهم الانسانية.

ولذلك أيضاً كانت فلورا تشعر بالحب والديها يالحق نفسه الذي تستوعبه من جميعة الكتاب التي تزأسها.

أجابت فلورا في طيبة خاطر:

«يا امي، لا داعي للقلق. صحيح أن والدي تأخر قليلاً. لكن لا تنسي، أن اليوم موعد زيارته للمستشفى. وتعرفين جيداً مدى تعلقه بالمرضى، وخاصة الجدد الذين يتأخر، أنا متأكدة من ذلك».

نهضت فلورا وأعطت والدتها الرعاء الأزرق المنقط بالبنفسج.

ثم تطلعت مطولاً لتبدد الحذر الذي أصاب مفاصلها من جراء جلستها الطويلة.

ثم قالت:

«إني أشعر بتحسن الآن. البطالة لا تناسبني، يا امي».

رفعت جين مبارد عينيها نحو ابنتها الرائعة وابتسمت لها. لقد أنعم عليها الخالق بابنة بعد زمن طويل من الانتظار واصرار الاطباء أن لا أمل لها بالانجاب. لقد سمياها فلورا «أي زهرة» لأنها كانت تتمتع بجمال الازهار الخلابة التي تنمو في هذه الحديقة الغنية. وباعجاب أمومي، راحت جين تنظر الى ابنتها وتتأمل لون بشرتها الفاتح والخالي من أي عيوب، والناعم مثل ورق الزهر، ولمعة الحماس الحلو، بلون الورد البري، وعينيها البنفسجيتين وشعرها الطويل الأشقر المنهدل على كتفيها النحيلين كأمواج ثقيلة. لكن جسدها النحيل كان مليئاً بالصحة والعافية. وليس في كل شيء، كان عالمكره و جين مبارد متأكدين أن فلورا فتاة جميلة أيضاً في داخلها. كانت تلك طبيعة ناعمة وسخاء كبير، مما يجعل الجميع يحبونها. لكن هذا لا يمنعها من أن تبدو أحياناً فتاة عصرية، مسؤولة ومستعدة لتحمّل كل أعباء أبناء القرية وهمومهم.

رفعت فلورا حاجبها متسائلة. فأجابت والدتها الابتسامة التي كانت على وشك أن ترتسم على شفتيها. ثم هبشت لتتوجه الى المنزل:

«ساتركك لتغيري ملابسك، يا حبيبتي. سأعدّ طعام العشاء. وسيكون والدك قد عاد عندما يكون الطعام جاهزاً».

هزت الفتاة رأسها وشبكت ذراعها بذراع والدتها، ودخلتا معاً الى المنزل.

وبعد ساعة، وصل القسيس. مالكوم ميتارد. فكان العشاء حاضراً وزوجته واجمة في انتظاره. لكن، ما أن دخل المنزل حتى أدركنا أن شيئاً ما على غير ما يراه. كان على جبينه المائل عادة تجويف عميق. وهلة مكان لمعان عينيه المتأهبتين رصانة عميقة. كان مالكوم ميتارد يتمتع بقلب واسع قادر على تحمل كل متاعب الناس الذين يجأون اليه، لكنه كان يعمل جاهداً وباستمرار للمحافظة على روح التوازن بين عمله وراحته، كي لا يأتي يوم يسقط فيه تحت ثقل المسؤولية الضخمة التراكمة عليه. ومع ذلك، هذه المرة يبدو مضطرباً... الى درجة أنه بدا عاجزاً من اخفاء هذا التوتر.

سأله زوجته وهي تقترب منه:

- مالكوم، ماذا جرى؟ هلا حدثتني؟

تجلت فلورا طرح أي سؤال عليه. وفي مثل هذه الظروف كانت تعرف أنها آخر انسان يمكنه أن يحقق لعائلته السعادة المنشودة. انها إنسانة كثيراً وتعرف أنها سوف يتألمان لو فرقا أنهما لا يستجيبان الى رأيها في مثل هذه الظروف الحرجة.

هز مالكوم رأسه، وبدلاً من أن يتوجه الى غرفة الطعام حيث العشاء في انتظاره، توجه الى مكتبه وانزلق في مقعده الجلدي. ولما لحقت به زوجته، فلورا، وجلست في مواجهته، وهنا فقط، راح يتوتر ويمر أصابعه في شعره الرمادي.

«أمضيت وقتاً شاقاً في المستشفى وخاصة في فترة ما بعد الغداء. والله يدري كم كان كثيراً عند المرضى الذين زرتهم في المستشفى الملكي الجنوبي، وبعضهم من الصبيان الذين فقدوا نظرهم ولا أمل لهم بالشفاء...»

ثم أضاف في صوت لامته الشدة قائلاً:

«ذلك الرجل الشاب يعيش في رعدة. أي رعدة! لا يسمح لأحد أن يقدم له التشجيع والغذاء. يرفض كل عروض الصداقة، وحسب ما قال لي، إنه لا يثق بالجراحين ولا حتى بالكهنة.»

انحنت نحوه زوجته ووضعت على يده وقالت:

«أخبرنا كل شيء منذ البداية، لا شك أنك ستشعر بتحسن بعد ذلك.»

لكنه أجاب بحدة وبنبرة عنيفة:

«ليس المهم ما أشعر به أنا، يا جين. يجب أن أجد طريقة لأساعد هذا الشاب.»

رمت زوجته الصينية. وبعد تنهد عميق سمع تصحيحها وقال:

«عندما وصلت الى المستشفى، كانت تنتظرني رسالة من سير فرانك هاملين، جراح العيون الشهير، ربما تتذكرين أني أخبرتك عنه. فهو يرسل معظم مرضاه الى المستشفى الملكي الجنوبي. وطلب مني سير فرانك في رسالته أن أراه قبل استئناف زيارتي العادية. وهذا ما فعلت بالضبط.

انحنت فلورا حتى يصبح لها الاصغاء بوضوح، لأن والدها يتكلم بصوت خفيض.

«طلب مني سير فرانك مساعدته في شأن مريض دخل المستشفى أخيراً. وهو شاب فرنسي، بينه وبين عائلة سير فرانك علاقة قديمة العهد والقصة التي أخبرني إياها مأساة حقيقية. منذ سنتين، قاد هذا الشاب الفرنسي نظره بواسطة مادة الأسيد. وحتى الآن، كان الأطباء الفرنسيون يعتقدون بأن هناك أملاً لشفائه لكنه أهمل عمليات متتالية، وبعد أن أجريت له ست عمليات من دون أي نتيجة تذكر، استنجدت عائلته

بالصبر. فرانك الذي طلب نقله الى انكلترا بالمستشفى الملكي الجنوبي ليبعد الحادث كان المريض يأتي باطمئنانه ثقة عمياء. ولم يتذمر أبداً من الآلام. لأنه كان متأكداً، بعد كل عملية، أنه سوف يستعيد نظره. لكن، شيئاً فشيئاً، كان تفاؤله يخفت الى أن حلت مكانه المرارة. وأخيراً، بعد العملية الجراحية السادسة، رأى أمامه تضحيل وأيقن ألا يدع أحداً يجري له عملية جراحية أخرى بعد الآن.

همست جين ميتارد وهي على وشك البكاء:

«آه، يا له من رجل مسكين!»

قال الضابط:

«نعم. لا شك أنه يستحق الشفقة.»

سألت فلورا برصانة:

«لكن، ماذا ينتظر سير فرانك منك، يا أبي؟»

جر بدني أن أساعد هذا الشاب حتى يستعيد شجاعته، يا حبيبتي. إن سير فرانك متأكد تماماً أنه قادر على إجراء عملية جراحية ناجحة. ويرغب بشدة القيام بالمحاولة. وتوصلت عائلة المريض الى اقناعه بقبول العملية الجراحية الأخيرة. لكن وضعه النفسي منهار. وهذا ما يقلق سير فرانك الذي يصرّ على أنه لا جدوى من اجراء عملية جراحية لانسان مصاب بانهيار نفسي مزمن. ولذلك طلب مني مساعدته. وهو يقصد حاول. وعائلة المريض حاولت أيضاً... لكن من دون جدوى. وأني اخشى أن يكون الجميع قد وضعوا آمالهم الأخيرة بي.»

اخفى رأسه وكأنه استسلم لليأس، مما جعل زوجته تعترض قائلة:

«لكنك، يا حبيبي، قادر على مساعدته. أنا متأكدة من ذلك! كم مرة

رحت تنتشل من غرق اليائسين، وكم مرة جاءك أناس يشكرونك على مساعدتك لهم!»

هز القس رأسه وقال ببساطة:

«لقد حاولت، لكني فشلت. لم أر من قبل في حياتي حقداً بهذا العمق، واستعطافاً بهذه الرونة، ولا مبالاة بهذا القدر. ولدي ساعة كاملة. حاولت ازاحته عن رأيه لكني لم أحصل منه سوى على ابتسامة صغيرة باردة، من وقت الى آخر. وعلى جواب سيئ وبخت له: «اني آسف، لكني لا أثق بالاطباء، ولا حتى بالكهنة!»

ثم أضاف القس بحسرة:

«لا يثق حتى بالانسان نفسه. لقد أصبح هذا الرجل مثل انسان آل، لا عين فيه. ولدى شعور أن هذا الشاب أصيب بجرح عميق، ليس فقط جسدياً، بل إن كل الاحاسيس في أعماقه ماتت.»

ضج صمت ثقيل، ثم قالت جين ميتارد مليئة بالأمل:

«ربما فلورا تستطيع أن تفعل شيئاً...»

رفعت الفتاة وجهها بصورة مفاجئة وقالت:

«أنا؟ ماذا في استطاعتي أن أفعل؟ هل صحيح يا أبي، أني...»

لكن، عندما استدارت نحو والدها، توجست لدى رؤيتها بريق أمل جديد في عينيه. وما ليث أن ابتسم قائلاً:

«صحيح! لماذا لم أفكر بذلك من قبل؟ هذا الأمر يستحق التجربة!»

«لا، يا أبي. لست قادرة...»

وخلال العشاء كانت فلورا تخيط في أذكارها، وتشعر بالذعر لدى احتمالها لقاء هذا الرجل الذي وصفه لها والدها، والاستقبال الذي ستتظرها لذا اعتبر تدخلها نوعاً من الوقاحة. لكن، أمام اضطراب

والدها، انتهت بالاستسلام والخضوع لارادة أهلها. وفي المساء، عندما دخلت غرفتها كانت قد وعدت والدها بأن تذهب في الغد لترى هذا الشاب الفرنسي الذي تحدثوا عنه.

وبعد ظهر اليوم التالي، توجهت فلورا باكراً الى المستشفى، وهو اليوم المخصص لها لمساعدة الممرضات في المستشفى، ومهمتها أن تقرأ وتكتب الرسائل، والرد على الهاتف، ووضع لائحة بأسماء الأشياء التي لا يمكن الحصول عليها داخل المستشفى، وباختصار كانت تقوم بالمساعدة قدر الامكان. لكن في هذا اليوم بالذات، كانت تشعر بحماسة خاصة الى أن تحدثت مع انسان ما، قبل الاقتراب من المريض الذي وعدت أن تراه. وبعد تفكير طويل وجدت أن الانسان الوحيد الذي يمكنه أن يساعدها هي صديقتها الممرضة جينيفر دالتون، التي كانت تعمل في الجناح الذي من المفروض أن تتوجه اليه.

وجدت فلورا صديقتها في مكتبها الصغير المخصص لفحص الاشعة، وهي تراجع التقارير الموضوعة أمامها على الطاولة. وبعدما طرقت الباب دلفت وحيتها وسألت:

- جينيفر، هل تسمحين لي بدقيقة من وقتك؟

أجابتها صديقتها بترحاب:

- ادخلي، يا فلورا، لقد جئت في الوقت المناسب! كنت على وشك الصراخ لدى رؤية تقارير الممرضين اللامعة وطريقة خطهم. يعتقد المرء أن كاتبها هو صبي، استعمل ريشة قديمة.

اقتربت على صديقتها وهي تقدم لها كرسي لتجلس عليها.

- هل تريدين فنجاناً من الشاي؟

أجابتها فلورا وهي تسقط في المقعد:

- وكلا، شكراً. إن ما أريده هو نصيحة منك.

وبعد أن ألقت جينيفر نظرة الى وجه فلورا المضطرب، صرخت بغيظ:

- هل من الضروري، يا فلورا، أن تهتمي دائماً بمشاكل المعذبين الذين تلتقينهم؟

كانت فلورا على وشك الاحتجاج، لكن صديقتها رفعت يدها قائلة:

- آه، لا تحاولي الاجابة. أعرف، هذه المرة، الأمر يختلف.

انحنت الى الامام واضافت:

- في كل مرة، الأمر يختلف. وفي كل مرة، التجربة هي نفسها. ترجلين نفسك من أجل مريض لا يستحق مساعدتك. حتى ستشكرين بنفسك. هذا ما أريد أن أعرفه.

لكن محاضرة صديقتها لم تزعج فيها. أيا تعرف جينيفر تمام المعرفة، لأول وهلة ترتو الشابتان مختلفتين تماماً فتكونا صديقتين، لكن طبيعة فلورا الخجولة والمتحفظة بحاجة الى حيوية جينيفر الرائعة.

أعلنت فلورا بحزم:

- لست هنا في صدد الكلام عن حالي.

أجابتها جينيفر في صبر مستسلم:

- حسناً، قولي كل شيء، من يكون صاحب الموضوع، هذه المرة؟ مريضك الجديد. طلب مني والدي أن أراه. لا أرفع من معنوياته. وكنت أمل لو أن في استطاعتك اعطائي فكرة حول اهتماماته. لأني لا أعرف عن أي شيء سأتحدثه.

انتصبت جينيفر فجأة وصرخت:

ـ هل تلمحون إلى الكونت الفرنسي؟

راحت فلورا تضحك:

ـ آه، أهكذا تسمينه؟

قاطعت جينيفر السؤال وتابعت كلامها بسرعة:

ـ يا عزيزتي، لقد مررت كل فرضيات هذا القسم، أن تحدثه لكشه شرس، غضوب، كئيب، رائع... كنا لا نجد الصفة المناسبة! إن تصف العاملين هنا بكرهوله، والبقية مغرمون به، لكننا جميعاً متفقون على نقطة واحدة: انه رجل لا يطاق!

شعرت فلورا بظلها يبتسم إن كلاماً واحداً فيأها نوعاً ما لما ينتظرها. لكن ما قالته جينيفر جعل الرجل في صورة أكثر خطورة مما كانت تتصوره. فقالت في صوت واضح يعتريه تأنيب ناعم:

ـ إنه أعمى، يا جينيفر.

اكفهرّ وجه صديقتها التي قالت:

ـ نعم، لكن معظم مرضى هذا القسم هم عميان أيضاً، ولا يتمتعون بالامتيازات نفسها. إن لديه مناعماً خاصاً وكل اهتمام وعناية سير فرانك هاملتون. إن هذا الرجل ولد مدلل يا فلورا. لقد فقد بصره، لكنه لا يعاني من أي عاهة اخرى. لديه قدرة قريبة على التنقل، التنقل ورقصها في كبريه. أرجوك يا فلورا، لا تعترضي إن كلامه البذيء، اتركيه لمن هم اكثر الكاتبة والمتاعة اللازمة ليتحملوه. لست جديرة بذلك.

اصفرّ وجه فلورا ثم هزت رأسها.

ـ يجب عليّ أن أراه. لقد وعدت والدي بذلك. في أي وقت تنصحني أن

أراه؟

رفعت جينيفر يديها في حركة يائسة:

ـ حسناً، ما دمت مصرة على ذلك، وأسعدك.

وبسرعان ما هدأت عندما رأت كتفي فلورا تهتزان

ـ اسمعي يا فلورا، هل عندك بطاقات الدعوة في بقية الظرف؟

أجابتها فلورا بالنفي.

ـ حسناً، عندما تنتهين من ذلك يجب موعد الأكل، ويكون سير فرانك قد زار مريضه وانتهى، وسأحاول أن أدعه يبقى لوحده مدة هكذا، عندما تدخلين الرؤية، يكون قد ستم من وجوده وحيداً، وعلى استعداد بالتالي لاستقبال أي زائر كان. ما رأيك؟

ـ أي زائر كان... إني اشكرك.

نهضت فلورا محتفظة بيدها وتوجهت نحو الباب. وفتحت ضحكات جينيفر ترن في أذنيها وهي تسير في الممر في خطى سريعة. ارتسمت على شفتيها ابتسامة سرعان ما زالت امام فكرة التجربة التي تنتظرها بعد أقل من ساعتين.

٢ ـ من انت ايها السيد؟

وعندما اقترب موعد الزيارة الرهيبة، لم تعرف فلورا ما إذا كانت خائفة أو راضية. وخلال كل فترة ما بعد الظهر، وبينما كانت تكوي وتهتم للاهتمام بالمرضى، كانت عيناها تجتذب صوب النافذة المحجوبة بالستائر والتي وراءها الرجل الذي وعدت نفسها بزيارته. كانت أفكارها مشوشة الى درجة أنها لم تكن قادرة على التركيز على المهمات الموكلة اليها. ومع ذلك تخلصت من هذه الورطة بنجاح.

راحت تسوي شعرها بعجلة يدها وشعرت بذعر طفيف، وبجهده توجهت نحو باب الغرفة المعتمة. تصلبت استعداداً للمعركة. ثم طرقت الباب طرقة خفيفة.

سمعت صوتاً آمراً يقول:

«ادخلي»

ثلاث خطوات مترددة أوصلتها الى وسط الغرفة. ولدخول نظرت نحو السرير وبجهده لمحت، خلف نظرها نحو النافذة التي تطلّ على حدائق

المستشفى، قرأت أمامها صورة رجل طويل القامة يرتدي مئزراً من الحرير الثقيل واللون الداكن. فلورا قبل أن يبدأ بالتهي بسرعة مذهلة. وفي الحال انحفرت صورة الرجل في ذاكرتها كان جذاباً بكل ما في الكلمة من معنى. ليس غريباً أن يجعل قلب فلورا البريء في التقاطها الأول بهذا الرجل. إنه فارس يرتدي الملابس العصرية. كان وجهه أسمر، وأنفه بارزة، وبعد، علامة العناد والتصلب وكانت نظرته كثيرة. وأنفه مستقيماً، راح يتخيل كأنه شعر بالتراب الخفي، أو الطفل. لا ينقصه سوى أن يرتدي صديرية ذات لون فاتح، وقاراً منسوجاً، وأن يحمل سيفاً نحيلاً. انه يطل، دون كبرياء زائفة، بحسم فطمان العزم جديراً والطوارئ الموالية جديرة. كان يظهر عليه بوضوح أنه يحتقر أي شعور يبدو عن الصداقة فجر بضاً وتضحية، وأن الشفقة والعناية والاهتمام ما هي إلاّ مجرد اهانة.

قال بصوت ناعم أجش:

«من أنت، ولماذا تريدين؟»

شعرت فلورا بالراحة لتذكرها أنه انجليزي وأجابت بصوت حزين:

«أنا أنا فلورا ميدارد. إبنة القسيس. مالكوم ميدارد الذي زارك أمس. هل تتذكرين؟»

رفع رأسه متعالياً ومن غير أن يشيح وجهه عن النافذة، أجاب بالنفي.

«أتمنى أنك ابنة هذا الشيء الذي اعتقدت أني أفهمه بصورة واضحة أن وجوده غير ضروري. داني استعمل غلطاً أرسل لي ابنته ربما كان يريد منك أن ترافقيني في الخارج، حتى استطيع عن تكلمني

البيضاء. آو ريها.. آه، آه. فهيمة! يريدك أن تعلميني طريقة البريل (طريقة في الكتابة خاصة بالعميان تستخدم حروفاً نافرة). لا شك أن هذه مهمة تليق بابنة كاهن!»

سخر منها ما فيه الكفاية. وكان في امكانها أن تظفر له ولأمّا نزة بكلمة. لكن أن تسمعه يعامل والدها بهذه الطريقة، كان أكثر مما تحتمله. وبغرزة بدائية، كما النمرة تحمي صغارها، راحت تدور تهاجمه قائلة:

«إني أرى أن طريقتك في الكتابة على نفسك طريقة شنيعة ومقرفة، يا سيدي! اني لا استغرب من أنهم يتركونك لوحدك مع افكارك المنحرفة وعصيك الطويل!»

ابتلع اندفاعه القاسي، في صمت رهيب. لم يره عليها لكن نبضة عصب صغيرة عند بقبض على عصاه كان تفضحه. فكر في هذا لحظة. وتساءل: فاورا، هل امرأة أحد غير أمه تجرأت أن يكلم هذا الرجل المرعب بهذه الطريقة؟ ... لا. لا أحد. لم يكن رجلاً يمشي الكلمة. لصلبها على الجدران انتظرت فاورا، وهي ترتجف، خجولة ومذلة حتى من الركض نحو الباب. احرّت وخناقها يسرعان ما بيت وجهها مظهراً جديد وأبعدتها. وفي الوقت الذي شعرت به أنها لم تعد تحتمل هذا التوتر المستمر، استدار نحوها وجهاً لوجه. وبلطف غير معقول، اعتذر منها قائلاً:

«أنت على حق، يا انسة. لقد اسيئت صحبتاً ولا أطاق. لست وحدك المذكرين بذلك. إني أفقد بسهولة خيط النفس ولا أعرف ما هي الطريقة للتخلص من هذا الاحساس.»

وتابع في لهجة عذبة:

«ولكن... هل يمكنك أن تساعديني...؟»

لا شك أنه لاحظ استغرابها المكبوت، فغيّر نبرة صوته، متدخلاً بعض السخرية فيه:

«هيا، يا ابنة الكاهن، أين رأفتك واحسانك؟ أنت تعرفين جيداً، انك بسببي وانك، لن تتجرأي أن ترفضي هذا الاحسان. ماذا يقول، لو عرف أن ابنته رفضت مساعدة رجل بائس؟»

ارتسمت صورة وجه والدها الكئيب الغائر فجأة أمام عينيها. وابتلعت الرفض الذي كانت ستعلنه. لا شك أنه رجل ذكي، هذا الفرنسي. لا أحد كاشف، من دون أن يلح في الحفاظ، الهجة التي يمكنها أن تؤثر بالقاة لصالحه. اذا رفضت طلبه، تكون بذلك قد أدنت والدها أكثر بكثير من إدانته هو.

وسألته في لهجة باردة:

«كيف يمكنني أن أساعدك... يا سيدي؟ ... هل تحتاج إلى مساعدة؟ وبماذا؟ لكن حتى لو كنت تحتاج، اذا لا تتوقع أن أساعدك!»

ركز على صوتها وتقدم منها، وتوقف على بعد خطوة واحدة منها. نظره الذي لا يسمح لأحد أن يخرقه كان مصوّباً نحوها، محدقاً بوجهها، كأنه يدقق في تفاصيله حتى أنها شعرت بالاحمرار يجتاح خديها. وعندما لاحظت الندبات البعيدة، الصغيرة حول حاجبه وحتى جبينه - دليل عملية جراحية حديثة - حينئذ أدركت بالتتابع أنه لم يرها. فراح احمرار وجهها، لكن من الخجل هذه المرة.

قال بصوت قاس:

«لماذا اختارك أنت بالذات؟ منذ الحادث الذي تعرّضت له، كنت أنت الاستاذة الوحيدة التي تجرأت بكل صبرك أن تجيء إلى وجهاً لوجه كل

www.liilas.com

حبيبي، وأخطائي! منذ سنتين حتى الآن والجميع يكذبون علي باستمرار. لم أعد أطيق ذلك. لكن عندما سمعتك تكلمني بهذه الصراحة، شعرت كأن نسمة ربيعية منعشة اخترقتني، من خلال شهور الكتمة الخانقة والأساليب الخائنة المهدئة الآلام ونكبتها. أنت الانسانة الوحيدة التي يمكنني أن أثق بها للدخول في الحقيقة. ولهذا السبب لا أريد أن أخسرك. عليك إذاً أن تفعل ما أطلبه منك. يا ابنة النمس، وإلا سأرفضني أن أدعهم يجرون لي عملية جراحية أخيرا ما هو رأيك على كل ذلك؟ هل توافقين؟»

قالت فلورا في صوت خفيض:

«أن أوافق على تهديدك! هل من اختيار آخر في مثل هذه الظروف؟»

هز كتفيه باستدار عاتماً الى النافذة. رفع رأسه ساخطاً لأشعة الشمس بأن تداعب جرحه. يبدو أنه يحب الشاعية اللطيفة والساخنة على خديه المتعبين. لكنه يفهم جيداً أن الفتاة بانتظار جوابه وإذا به يرد عليها بلهجة متوترة:

«كلا ـ ليس لديك اختيار آخر.»

فجأة، تعب من وجوده قال:

«والآن، اذهبي. أريد أن أرتاح. لكن عودي في الغد لتناول طعام الغداء معاً.»

تراجعت فلورا خطيباً أمام هذا الموقف السريع، وخرجت من الغرفة، وتكتمت بصعوبة كلمة من عدم مغلق الباب وراءها.

أظهر سير فرانك تعبه وجرحه من التفكير الفاجع الذي حل على مريضه، بعد أن كان قد أمضى الليلتين في رفقة فلورا. واشتبهت جنيفر بأن صديقتها حققت الثأر. بل، فبدأ الريض، بدلاً من

البدء داخل غرفته بعطف الوالد، بالقيام برحلات صغيرة في سيارة سير فرانك. يقودها السائق، ويقربه فلورا تحل مكان عينيه. وبالكوم ميدارد يستهزئ مهللاً غير قادر على العثور على الكلمات اللازمة لامتداح نجاح ابنته. لكن والدة فلورا كانت على يقين بالجهود التي بذلتها ابنتها والتوتر الناتج عنه.

في أحد الأيام، كانت فلورا تستعد للقيام برحلة جديدة، حاولت جين ميدارد أن تحذت ابنتها قائلة:

«فلورا، يا حبيبتي، يبدو عليك التعب والارهاق. لماذا لا ترتاحين اليوم؟ سأتصل هاتفياً بالمستشفى لأقول أنك غير قادرة على مرافقة الاستاذ تريفيل في نزهته.»

كانت فلورا ترتدي فستاناً من القطن الوردي اللون. فأجابتها بصوت واضح:

«لست متعبة أمة، يا أمي. أرجوك لا تشغلي بالك. فأنا في غاية العافية. في أي حال إذا قلت من الذهاب اليوم، لن يكون الآن مرتاحاً لذلك. انه يحب النزهات كثيراً. وكان مسروراً عندما أخبرته برجوده بساق طيل في حديقة قريبة جداً من هنا. ولا أريد أن أخيب أمله، أليس كذلك؟»

تنهدت السيدة ميدارد وقالت:

«كل هذا جميل جداً، يا فلورا لكنني بدأت أقلق عليك. فأنت لا تتصدين بالقوة نفسها التي كنت تبدين بها قبل تعرفك الى الآن تريفيل. وأنت فوق ذلك شاحبة. لا شك أن الآن شاب لطيف، لكنه غير مطلوب. وبعد أن تعرفت اليه، نادراً ما تصحبين لفساد وقتاً خاصاً بك. هل أنت متأكدة بأنه لا يطلب منك الكثير؟»

أنان لا يعيب الإنجليز. لقد طلب من السائق الانتظار والتمتع بوقته. وصعد له وقت العودة.

لم تكن فيرا تعرف شيئاً عن سائق الكوبيه. ولكنها كانت تعرف مواصفة فيرونيكا كل ما يجب. الآن وقد مضت لحظة. لقد بدأ كل شيء يتحول إلى مأساة شخصية. لقد بدأ يتحسس وجهه. هل يمكن أن يكون قد مات؟ الآن كل شيء يتحول إلى مأساة شخصية. لقد بدأ يتحسس وجهه. هل يمكن أن يكون قد مات؟ الآن كل شيء يتحول إلى مأساة شخصية. لقد بدأ يتحسس وجهه. هل يمكن أن يكون قد مات؟

فيرا تعرف أن فيرونيكا تعرف أن فيرا تعرف أن فيرونيكا تعرف أن فيرا تعرف أن فيرونيكا تعرف أن

لأسرع الخطى.

أبعد بيدها عنه بغضب واصطكت أسنانه الشعورة وراح يتمتم:

- ما لي لا أراعي خواطري يا فكري؟ ما شعورك حين تكل هذه العنايات المراعية؟ ألا يكفي أني أعتذر بعد عدة ساعات؟

ثم أشاح بوجهه كأنه يتألم صورة أخرى.

- ما فتوى ابن الدهاء حول شعبي لقلب هذا الأمر لا يهمني الجواب أيها لا تقنع لي بشيء. كل ما أريده، هو أن أراها.

اضطرب دوريا في انتظار. فهي غير واثقة أن بمقدور ما تفعله أن يقنع الفتى أن لا أمل في دعائه وأنه سوف يعود أدراجه خائبا.

كانت على وشك الاعتراف بعدم مقدرتها على الوعد وعدم أحرى بشيء على عدم الاعتراف بشيء يكذب أن يخرجه من هذه الورطة لاضطرابه. وبعد تردد كبير قالت بصوت مرتجف:

- ربما أستطيع أن أعطيك ما تريد. ولكن ليس الآن. ربما أحتاج إلى أيام أو أسابيع. ولكن أعدك أني سأفعل ما في وسعي.

ارتفع حاجبا الفتى في دهشة وقد سرت في وجهه بشائر الأمل. وقال:

- أتعدين حقا؟ أتعدين أن تجعليني أراها؟

- أعدك.

- متى؟

- لا أعرف. ربما بعد أسبوع أو أسبوعين. ولكن لا تطرق بابي قبل أن أرسل في طلبك.

- ولكن كيف أعرف أنك لن تخدعيني؟

- لن أخدعك. أعدك بشرفي.

- وما هو شرفك؟

- ليس من شأنك.

- ولكن كيف أعرف أنك لن تخدعيني؟

- لن أخدعك. أعدك بشرفي.

- وما هو شرفك؟

- ليس من شأنك.

٣ ـ غرض عفاجي ـ

أخرجت الخادمة الفراشين وظل فكري جالسا. يتأمل الأشياء في غرفة الانتظار. تأمل في الجدران العارية والسقف العالي. في الأثاث الفخم. وأن جدته لم تكن تملك شيئا من هذا. وأنها كانت تعيش في غرفة واحدة. وأن أمه كانت تعمل خادمة عند أناس آخرين. وأنها كانت تعود إلى البيت في المساء منهكة القوى. وأنها كانت تبكي أحيانا. وأنها كانت تريد أن تموت. وأنها لم تمت.

وأن أباه كان يعود إلى البيت في المساء منهكا هو الآخر. وأنه كان يجلس على الكنبة ويتأمل الأرض ساعات طويلة. وأنه كان يبكي أحيانا. وأنه كان يريد أن يموت. وأنه لم يمت.

وأن أخاه كان يعود إلى البيت في المساء منهكا هو الآخر. وأنه كان يجلس على الكنبة ويتأمل الأرض ساعات طويلة. وأنه كان يبكي أحيانا. وأنه كان يريد أن يموت. وأنه لم يمت.

وأن أخته كانت تعود إلى البيت في المساء منهكة هي الأخرى. وأنها كانت تجلس على الكنبة وتتأمل الأرض ساعات طويلة. وأنها كانت تبكي أحيانا. وأنها كانت تريد أن تموت. وأنها لم تمت.

وأن أخته الأخرى كانت تعود إلى البيت في المساء منهكة هي الأخرى. وأنها كانت تجلس على الكنبة وتتأمل الأرض ساعات طويلة. وأنها كانت تبكي أحيانا. وأنها كانت تريد أن تموت. وأنها لم تمت.

وأن أخته الأخرى كانت تعود إلى البيت في المساء منهكة هي الأخرى. وأنها كانت تجلس على الكنبة وتتأمل الأرض ساعات طويلة. وأنها كانت تبكي أحيانا. وأنها كانت تريد أن تموت. وأنها لم تمت.

وما ليت أن أعش بعدة
[illegible]
آبائهم العمل في العين البصرى. لا شك كنت تعرفون، وإذا لم تعرفوا
ذلك فيجدر أن تضعوه نصب أعينكم!»

هزت فلورا رأسها، ثم تابع سير فرانك كلامه:

«بعد أن أصبحت العدية في العين البصرى، منحصرة [illegible] سنة..
لم تتوقف عن الكفاح والمقاومة. فلورا وسألته
هو ...

هو في الحقيقة لم يقل
ما الذي لم يكن [illegible]
من يريد أن يقول أن الأمر لم يستحق عناء؟
لم يقل ذلك. ولكن فلورا وجدت في كلماته الصادرة عليها:

العين البصرى حياته الذي كان يعتقد أنها ليست مصيرية بشكل
مطلق، بعد سماعها. أما الذي [illegible] أنه سيعود فوراً ويقول
إنه لا يهمه على الإطلاق أن يعيش في المخيم هذا هي المرة
الثانية التي تعتقد فيها فلورا أنه يجب عليها أن تحدثه بما
يعني العربية. [illegible] أن الاستماع جيداً
وأن [illegible] أن [illegible] في حياة [illegible] وأن تكون
[illegible] كل هذا [illegible]. [illegible]

كان [illegible] الفرنسي [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [

عزيزتي، رأيي صائب من أنك لا يجب أن تعيشي خلال الأشهر القليلة القادمة. [illegible] ولا يبقى لدينا سوى الأمل في أن يتغلب بنفسه على هذه الأزمة [illegible]

قبل أن تعود إلى منزلها صباح اليوم، رأت فلورا مارتي ترتدي الآن ثوب نوم [illegible] ولم تكد تلمح سيرينا حتى أسرعت نحوها وقالت: «لقد ما زال الوقت مبكرًا، ولن يستعيد زميلي إلا بعد ساعات. وأنا في عطلة إلى نهاية الأسبوع، وأن الزيارات تعتبر عبئًا عليه».

وما إن دخلت فلورا غرفة المريض، حتى صرخت بقولها إلى الموجه الذي كان يجلس إلى مكتبه، وأشارت إليه بنظرة مرحة. «الآن تعمل رأسه جيدًا، وليس الأول كانت أصابع يده الكهربائية النشيطة الحساسية تلامس على السرير بدون حركة».

كانت فلورا موجودة في الغرفة، ذلك الصباح عندما قرر سير فرانك أن يغير أذن. عن نتيجة الأبحاث. حدث ذلك بعد أسبوع من العملية. لم يكن أحد في سريره إذا كان جالسًا في كرسي ذات الذراع، وشعره الأشيب يزيد من وسامته وجاذبيته حين انتصب. كل قد راح أطباؤه وأشعة التي تسلط على شعره وتدقق ملامحه القاسية بتوهجها العقلي. ثم يحرك شاشة عن عينيه عن اختباره من استمرار وهو التهنئات على عينيه. وتنحنحت فلورا لدى دخول سير فرانك الغرفة.

«اعذب من الآن يخطئ رأسه وقاسًا، قائلًا: «أعتقد، يا آذن، أن الوقت قد حان لمغادرة صغيرتك [illegible] من أن يعمل سير فرانك وقتًا طويلًا [illegible]

ولا شك أنه تحدث آذن إذا كان ذلك يعني هذه الصرخة الفرنسية التي تعلمتها خلال هذا الأسبوع:

«إنه سير فرانك، بالتأكيد معقدًا [illegible]

لم تكن فلورا مستعدة تمامًا لرؤيته آذن يتحدث بارد. وهل تصورتي انسانًا أبلهًا؟ هل تعتقد أني لا أعرف التمييز بين الصالح والفاسد، حتى ولو لم يكن في وسعي أن أرى الانتصارات الطبية [illegible] وكنت أعلم أنه [illegible] وكنت أعرف فضلًا عن تحليلات فلورا المتعمرة لتواطئي من دون إظهار ذلك. إنها [illegible] أن [illegible] ولكن [illegible] الوقت [illegible] في [illegible] الوقت [illegible] لقد تضمنتها لملاقين المعقد التي تشعر بها تجاهي [illegible]

لذا حنت الصبي وبدأت البيت بحلًا. فلورا [illegible] فرانك يتحرك الصغير. وفي عينيها المليئتين بالدموع كانت فلورا تعلن [illegible] لكل هذا الدمار [illegible] وهي [illegible] لكن [illegible] في هذه اللحظة أظهر [illegible]

[illegible] لقد [illegible] من [illegible] لا أريد [illegible] من الآن فصاعدًا سوف [illegible] وأعيش حياة رجل أعمى. وأعلم لغة الإشارة، وأتنقل [illegible] بمفردي. كما يجب عليّ أيضًا أن أتعلم تقبل الشفقة [illegible] الجميع. لكن ليس منك أنت، يا فلورا. أنت [illegible] على [illegible] لماذا؟ لقد [illegible] لكن [illegible] لقد [illegible] مرة واحدة، [illegible] لقد [illegible] لقد [illegible]

استعادت فلورا هدوءها وقالت:

لا يمكنني أن أكتب عنك شيئاً. الآن يجب أن أعرف كل ما يمكن عنك. ما زال هناك خط في تفكيرك. كان سيد فرانك يعاني أن يستخرج منك أي شيء. بعد هذا الحوار الأول الذي تعاملت به مع بعضكما البعض، سيكون من الصعب أن أعرف أي شيء عنك. لكن قبل أن يستأنف برنامج عملك في الجلسة التالية، وبعد كل شيء، سيتم كما يجب، أريدك، في الآن، أن تستعد، أي أتريثل البقاء.

وكانت هزيمة لن يقع بعد أن تحدث، شكراً. وتحت تأثير الشهادات وبرهانها أيضاً، لم يقع رأسه في يده وانتظر كل شيء بعد هذه الأمسية القاسية.

«أريدك لا أريد الخوض في هذا الحديث بعد الآن. لا أريد أن أسمع شيئاً عن هذا الموضوع».

وخلال الأسابيع اللاحقة، لم يقم سيد فرانك و فلورا أي اختبار لرؤية الآن. يقدم الشيخ لأحد في استئناف التحدث حول مسألة مرضه. لكن الآن اصر على عناده وتصلبه، وبدأ يسترجع قواه تدريجياً. وقع اختراب موعد رحيله، فهم سيد فرانك و فلورا أن عليهما أن ينتظرا شهرين. غير أن فلورا كانت تشعر بوعود أمل طفيف بأن الآن سيغير رأيه، حيث يضع نفسه من جديد في بيئته الخاصة، لأنه سيشعر أنه في حاجة لرؤية كل الأشياء التي اعتاد رؤيتها قبل الحادث، لكي يحتمل الاعتياد على حوادث الأخرى.

حتى سمع له سيد فرانك باستئناف الزيارات التي كان يقوم بها مع فلورا، عادت الحياة الى مجراها الطبيعي، وكانت فلورا تقضي كل وقت بعد الظهر برفقته. فكانوا لا يزيدون من استعداد عند

امكان إجراء عملية جراحية أخرى، خوفاً من أن يجرحها غضبه الذي يزداد مع تحسن صحته باستمرار.

وخلال فترة الشفاء أصبح الآن بالنسبة الى فلورا زائراً مألوفاً ومرحباً به، واكتشفا بشعران لجهه بعيدة عريقة، ومن جهته كان يعتبر متحمساً برفقتهم. وخلال إحدى زياراته وبينما كان جالساً في الغرفة وحده مع فلورا، بينما كانت تعزف، تأمل وجهها وقال فجأة، وكان الآن سؤالاً بلهجة عادية:

«فلورا، هل توافقين على الزواج مني؟»

كان مستذاً على كرسي، فوضع يديه على الخشب الأخضر. لا شك أنه شعر باضطراب. فلورا التي همست مذهولة:

«سيد فرانك...»

رفع رأسه في حركة متهللة وربتي جبهة الخشبي وقال.

«أرجوك لا تقولي شيئاً. لم أكن أعني أن أقول هذا. لا يمكنني أن أطلب منك أن تتزوجيني. ولكن أنا... أنا أحبك. أحبك بكل قلبي. أعتقد أنني أحبك منذ اللحظة التي رأيتك فيها. أعرف أنني لا أستحق أن أطلب منك أن تتزوجيني، لكن هل يمكنك أن تفكري في الموضوع؟»

راح قلب فلورا يخفق بسرعة فائقة، حتى أنه خيل اليها أن كل أعضاء جسمها ترتعد. أرادت أن تقول شيئاً ما، لكنها لم تستطع. لقد تحدثا عن كل شيء، وتحدثا عن أي شيء. لكنه كان يطلب منها الزواج. لقد أصبح وجهه، الذي كانت تعرفه لتوها، وجهاً غريباً. لكنه تابع حديثه:

«أعرف أن هذا زواج مصلحة، لا أكثر ولا أقل. لن أطلب منك أكثر من ذلك. لن أطلب منك أكثر مما قدمت خلال الأسابيع الماضية. لقد أصبحت بالنسبة لي أكثر من ضرورية، وبصدق، أشعر وكأني أرى من جديد كي أعي [illegible] أبداً. حرب تحطمني مكسوراً من هذا الزواج».

وفي مرآة دولاب كراهيتها تتدرب بسعادة غامرة، وتأكد أم بكين في وسعها رؤية بعض آثار كلامه عليها. عن الجرح الذي فتحه، وإنها لم تواجع منه كلية. ثالثة إلى فلورا. تلقى العذاب الذي يتكبها أن تحتمله حتى الآن. وتوجست خيفة الرعب بأنها متأكدة تماماً من أنه جهيل عشقه عرفيها أو يحبها. قال وهو يتحرك: قلت بصدق. أي تدليل إذاك ردا تعبها وهي تلك جامدة تنتظر هبوب ريح الكوارث وحتى تستعيد السيطرة على نفسها

ـ لك لحاجة.

وهل مرّ ذلك حقاً؟

كانت كراهيته تنمّ عن حاجته الماسة إليها. وأرادت فلورا أوليتها الشجاعة أن تنسى ما يتطوي عليه عرضه القاسي، لتحتفظ فقط بعدائه اللاذع وطلبه مبادلتها. فأجابت وهي تحاول أن تتحكم في صوت قدمي:

نعم، أنا ما زلت هنا.

استرخى وارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة غير لائقة.

هذا أفضل كثيراً. حتى لا تكوني مضطرة للاعتراف بأنك تحبين جراي.

يا فلورا! هل تقبلين بالزواج مني والعودة معي إلى فرنسا؟

أجابت في صوت خفيض جداً:

نعم.

كانت ابتسامته رقيقة رق معها بعض السخرية.

متشكراً. لقد كنت أتساءل إن هذه الفكرة ستراودك.

دامت فلورا يجهد كبير للمحافظة على برودة أعصابها، وتتذكر مدى حبه وحشته وحتى عرفه الفصل الذي لا يريد الظهار. منذ

سنتين وهو يعيش أملاً في أن يستعيد بصره. ولكن مات الأمل في نفسه. وكان أحد أسباب سفره إلى جزيرة أن أحد طبيب عاجزة ولا يتطلّب منه أي عاطفة أو تصور ما. تذكرت فلورا كلمات سيد: قرأت «أني متأكد من أنك أنا بقيت معه خلال الأشهر الثلاثة الفظيعة، فسوف تتذبذبه من هذه الحالة». ربما ما تلفظ نفسه كبرى، وربما يكون ذلك جزءاً تتحمّل وحدها نتائجه. لكنه طلب منها مصاحبته وهي قد أن حدّ أنها عاجزة عن رفض ما جاء منها

رفع حاجبه في سخرية بسأل في صوت فاتر:

«فجأة، إذا تذكرة أن تصحبي كونتيسة؟»

النقطة، هذه في استراحة. تكلمت دون أن ترفع رأسها

أنا لا أعرف كونتيسة.

فلم يعد يضحك في السرير

«هذا جيد. على تريدين الابتعاد أكثر فجهلين جداً. أنك سوف تصحبين كونتيسة بواحدة من سفائن راندي لند الكونتيسة. بالتأكيد. ولا بأس أن تستأجر سفينة وحدها لبعض أيام أخرى. كم وصيفة تريدين؟»

قالت مرة إنها معتادة من مسؤولية تنظيم جميع الأمور في المنزل. ولا شك أن فرنك سيحتاج لبعض تدابيرها.

أجابت فلورا عما يفيد اطلاع بجناح كبير. قالت:

«سيد جيد جداً. أتريد أن تعرفي أنك أنت الكونت. الآن فريقبل وأنت على حق. لماذا كل الأمر كذلك؟ ولا يكفي فيرو جرفست. إن وزير في البلاط كونتيسة ترعبني! أرجوك، قل إن كلامك مزحة...»

أجابت في حدة وكبرياء:

«كلا، لست أدري. إن قلبها من أنعم الأقلام في فرنسا، و غصن الزهور ينادد أصلاً. بل اقرئي الخاتم فقط.»

نهضت فلورا مرعدة

«تكرمي قائلاً لم يقل لي ذلك من قبل؟»

«كنت قليلاً على أن يجيب

«قلت احتمال أنك تعرفين منذ أن أنا. لو يقين الله سراً وجميع في المستشفى يعرفون من أكون. وبعض المرتشات كن يتجرأن بوقاحة ويدعونني الكونت الذي لا يطاق.»

تذكرت فلورا أنها سمعت من جينيفر تعبيراً بهذا المعنى. وفي ذلك الوقت اعتقدت أنهم تشبيه بالكونت مونت كريستو الوقح والمتعجرف. ولم تعرف إلا الآن بالذات أنه حقيقة كونت، بما في الكلمة من معنى.

علا الآن ليتول نبرة مغرة:

«إن والدك على حق بذلك، صدقيني. لقد أخبرت أبي الكونت تريفيل، وذلك منذ بداية صلتنا. عندما قررت أن أطلب منك كتابة نهاية في أحد أيام عاشتك أكثي قادر على الاهتمام بك كما يجب.»

«لذ. الآن؟»

لم تستطع أن تتبع من الاستسلام أمام نفوذ الكلمات. إن واحدة لا يعلل أهمية على الفوائد المادية. وما يهمه أن يعرف هي هوية الرجل الذي يرغب في الزواج من ابنته. هل هو يحبها، أم لا.

عرف الآن، الذي يتمتع عرفة غريبة في إدراك ما تشعر به فلورا تماماً، إن الفتاة في حيرة. فقرر أن يغير الموضوع فقال:

«إنك كلامنا و ما عرضوه عليك. أنت العرض وإن تحدث بعد من

رأيك، يجب أن نعلم والديك بهذا القرار ثم نبدأ بالإجراءات اللازمة. إذ الأمر إلى أصر من الانتظار بضعة أسابيع. لكنني أعتقد بأنني أن أضاعف أن تعد العروس غير أنها ترضى الكونت تريفيل الجديد.»

تجمدت فلورا بالتشنج تمتقط في داخلها وفي الإيقاع عنيف، وأنه يصر استعادة غير فيها. استعادة رجل الخطف حريته. تمتطي صهوة الحصان. قد يتحدد قريباً من الإنتاج الذي تحب الزواج سوء لأنه في حالة كهذه تتمكن الأم من سكاون الحب الانتصار الذي يحبكه. الآن، في قصر الزهور تجرعت جنبها بتحليل لتجنب الانكسار أمام مستعمل. كسلاح يمتد من يد الوحيد. وسيلة مناسبة أمام ذهن مستقل تحبه، لكن هنا لا يتيحها من رؤية أعطاف يوشوح أو أشواك إلى. ملاذ مستعمرين. لا شعور إلى المتعال. انه كل هذا. وهذا السر مدان فيه شريعة الآن. الكونت. لن يتمكن من الحصول وهي تعرف أنها لن تتمكن من ذلك. هذا ما يمنعها من حل الشفاء والاستعادة بصره!

٤ ـ فسحة الانتظام

لكنها رأت الآن يرفع رأسه كأنه سمعها تقترب، وبالفعل تعرفها كلبه بعد برهة في الظلام، مد عنقه ينتظرها بعد أن تعذر عليه أن يقفز الى رقبة تضرعات الآن الرائعة. لكن فلورا رأت ابتهاجة خفيفة في رياء تنتبه على أنه مهما كان حقد فإن تدعم لحاجتها من الاحتمال والشجاع الأليف في مواقف التضحية من أجل انتقاله من هذه المحنة الطويلة.

كان الاحتفال بسيطاً وقصيراً. ثم ذهب الجميع الى القاعة المجاورة بالكنيسة لتناول الطعام. جيشفر التي كانت تقاعد زواجها، مع سير لوانك كانت الأسقفية الوحيدة التي أعربت عن ترحيبها بمساعدت تورنتها على إضفاء جو البهجة على الاحتفال. وعلى توزه، [illegible] لقطف أحدهم من بكن حديثها على الزوجة الأولى [illegible] قد [illegible] أن [illegible] وهي [illegible] وهي [illegible] وهي

لم تتمكن من انطلاق، فاكتفت بزّ كتفيها لتلوح آلان بتحيته عندما اتصلت بوالدتي هاتفياً لأطلعها أنّنا سوف نسافر عندما تتوفر لنا أماكن في الرحلات التجارية. أطلعتني على عرض قدمه جيراني بأن يضعوا طائرتهم الخاصة تحت تصرفي.

قالت لورا في صوت خافت:

- يجب أن نقبل، ماما.

بعد أيام، حملت حقائبنا إلى مطار باريس، وانطلقت طائرة خاصة، يقطنها اثنان فقط خلال الرحلة كلها، وقد بدوا صغيراً وكبيرة طائرة، وهكذا يكتفيهم السفر حتى أرادوا وصلوا إلى وجهتهم. لكن الست تستعد بمتعلق الطائرة من أجل القيام بأعمالها العديدة. وهذا يعني أن امتلاكهم لطائرة، ليس ترفاً كما ظننت.

تهدئت لورا

- لن نقوم الآن إنها بالاتجاه وتريحهم.

اعتبر آلان أنّ جوابها سافر، فعلاً أن حملته واستعداد نظرته الدائمة ولم يقم بأي جهد لتحرّي عنها من جديد.

وبعد ساعتين، خرجت لورا للمرة الأولى ما يمكن أن تعتبر كبيرة قرب. مدخلها سائق سيارة فارهة لاتجيز الإشارات، ثم عهد بها أن انطلق الطائرة، وقد سبب وتبني. توجه بنا على الطريق التي تأخذنا الى الفرح حيث رأت لورا طائرة، عنايتها الجون، ذات تمكن متناسق، وراحت تتساءل كيف يقدر هذه الطائرة انسان واحد وتابعت مضيفة تساعده. الآن، حل نسأل سلم الطائرة وأدخلها بعد ذلك إلى غرفة واسعة، تضم تهيئة أنيقة، متناثرة من المقاعد الجلدية، وقد الآلان بحركة عادية سيرتها، بعد أن تلمس وقوة وتراجع، سعة

الآن في مقعده وأمر المضيفة:

- عندما تضع الطائرة، احضري لي شيئاً أشربه.

وبكل تأكيد يا سيدي، وهل ترغب السيدة في شيء، هي أيضاً؟

السيدة؟ السيدة أنت؟ فكرت لورا للحظة. ولأول مرة لاحظت أنها جلست الى جنبة الآلان بصورة نهائية. كانت المضيفة تنتظر بصبر، تنكر جوابه الآلان. تابع النظر في لورا من خلال المضيفة وسألها بصوت جوابا سريعا.

- لورا، أين أنت؟ لماذا لا ترتدين؟

- أنا هنا يا عزيزي، يا آلان، كما سأظل دائماً.

وراء الشارات السوداء، تصلب نواة ما في عينيه، لكن عندما استرخى في مقعده رأت لورا انتصاراً بقيمة ترتسم على شفتيه.

تذكرتها استرخت، وصل مكان القلق الذي عترضها نوع من الاطمئنان إنها حقيقية، وأنها ستكون حقاً على متن هذه الطائرة، وأنها ستكون الوجهة والسرعة وقادر الوجه الذي تعرفه. كانت الطائرة تتحرك على المدرج، وانطلقت، وبدأت تسلق السماء، وتتجه نحو الجنوب، في حين كانت الشمس تغرب خلفها، وتغمر الطائرة بضوء ذهبي. كانت تنتظر هذا اللحظة منذ أسابيع، وتتخيلها، وتحلم بها، ولكن الواقع كان أجمل من كل ما تخيلته. وبعد ساعات قليلة، ستكون في مكان آخر، ستكون مع آلان، وحدهما، بعيداً عن كل شيء، وستبدأ حياتهما الجديدة معاً.

وعندما جاءت المضيفة لتقدم لها المشروع الذي طلبه، قالت لورا إن الطائرة لم تقل الآن فوق سواحل البحر الأبيض المتوسط، وقالت إن الأمر يستحق أن تبقى قليلاً وتستمتع بالمنظر. كانت المضيفة تعرف أن آلان يفضل أن يكون وحيداً في مقعده، وأن يتأمل بالمنظر، وهكذا تركتهما وحدهما، وهي تعلم أن لورا ستكون سعيدة مع مرور

التفت أخيراً، عندما أعلن القطار وصوله:

- استعد لتغيير سبيدي الكونت.

لمعت قبضة يده على الشجار في لمح جعلته يتعثر في يده.

- الآن هل تريحك؟

ابتعدت فلورا تنظر من كتب هذا حتى يبدو. لكنه ترك حطام الزجاج يتناثر ثم وضع يده المتسخة داخل جيب سترته. وقال بلهجة آمرة:

- لا تخبر...

كان وجهه غاضباً من أن تكون والدتي بالمعجب على جبينه.

- أرجوك، لا تتصرف في بخفة.

لم يتسن لها الوقت للمناقشة، إذ وصلت المضيفة لتتأكد من وضع أحزمة الأمان. لكن قلب فلورا هبط سريعاً مع هبوط الطائرة التي ستعيدها إلى الأرض من جديد.

كانت على وشك الانهيار فلم تعبه أن حادثة الباص الأخير جعلت الطائرة أكثر خطورة من يوم وقالت لنفسها إن مكانتي هنا المكان أتخاص محظوظون وأثرياء. ثم جلست مع الآن في المقعد الخلفي بجوار الممر، الجميع الجميع وكانت السيدة تتحرك كرة من خلال المناظر الخلابة التي لم ترها من قبل إلا على شاشة التلفزيون أو صورها، وبعدها تنتصب الجبال المغطاة بالثلوج، يليها البحر الأزرق. وكانت المقارن تتجزع بين الظلال الزرقاء صخوراً وبلاداً ومزارع. وكأن البحر مثل صحراء تحولت حتى تتلقى ضوء الشمس وتحاربه. الماء الضيقة تسيل في أحياء الرمادية والبحيرة تظهر خضراء ساحرة. لم تكن أن يوجد أحد

إنها بحق كاذبة لا في الكلمة من معنى. وكانت السيارة لم تر بيت أبي آخر، أمام فيلات جميلة مزينة في وسط الحدائق الزاهية مثل أشجار النخيل والزهور الغريبة. وفي كل مكان أشجار البرتقال والتوت، تنتصب عالية كأنها تلتصق بالسماء.

كانت فلورا ترتقب في أن تصرخ بإعجاب أمام كل منظر جديد، لكن الآن كان يبدو كشيء مشوراً، لا أثيراً من عزيمتها وصبرها. ظلت ساكنة، مكبوتة الدمن، تحتفظ لنفسها بتأثير المناظر المبهرة عليها.

وما إن خفت سرعة السيارة لتدخل بين جدارين من الحجارة الشائكة المتشابكة بشكل الحديد، حتى عندئذ، فلورا أن الواقع في عمق عمل فيلا يفتر من مكانه على هذا منتأ منزل. الآن... البناء الضخم الذي يتراءى لها من بعيد يوحي بأنه قلعة. ومع مرور الزمن، اكتسبت أسوار لوناً صدئياً. لكنه لم يفقد شيئاً من عظمته. القسم المرتفع المتطاول، يتصل بالأروقة الأربع لأجراس متصلة، وإن تصغرت فلورا إذا رأت الخراس في بدلاتهم الرسمية يقفون استعدادهم. وإذا سمعت طلقات المدفع تحيي وصولها. ولما انتهت السيارة وقفت فلورا تقرر بخروجة من الباص منخفضة في الساعة المتوسطة وعلى بعد بضعة أمتار حاجزان من الرخام يحميان أبوابا. وما أن ظهرت السيدة حتى تعالت الأصوات، وقد بالرجال يهرعون في أحذيتهم على ظرف الكونت وزوجته الثانية. كل هذا الاهتمام كان كبيراً وتضاءلت فلورا. اختفت أنها انتظرت أن القرن الثاني عشر. لم تعد مستعدة لصدمات. الآن إن تعجزه الأواني ليس ناتجاً عن فرد، بل هو نتيجة طبيعية لتربيته.

أميرات الأولى جعلت الآن ينتصبه راح يشدّ على ليكبه
والجبين، استعاد بريق حضوره... البهجة التي تنطلق عند حضور
وهو شاب عن القصر. كل هذا انزلت أعضاء في المستشفى، وكان يصرّ
على عدم العودة قبل استعادة بصره. لكنه قرر أخيراً التخلّ عن
امنيته وكبريائه. كان قلب فلورا يتوقف خفقة عنيفة، لكنها يقدّمت
أن تظهر انفعالها. لأنها لم تنسَ الاهانة التي تعرّضت لها في الماضي،
لذلك، كتمت انفاسها وقالت ببرود:

«ما هذا الأسبتيل، يا الآن؟ لقد كنتي، عليكم أن تنتظر دورك هذا
الجمع الغفير من الناس».

لاحظت بصورة سطحية تقلّد على برج مدخل القصر.
وأضاف آني إرى والدته، تبدو نادمة الشعر ومتأنقة،
وبين يديها:

طرح السؤال بي صوت مسموع، فجعلت فلورا جيداً بي هذا
الحضور الغفير، وقد شبح الزواج الذي كان يحلم به، على وشك
الآن. بسنوات قليلة، وتلك شابة، كانت فلورا على وشك أن
تصفعها، عندما خطف نسرين سريعة، وقالت لها استان من
مكتبه ليساعدها على النزول.

سرعة كبيرة تعبّر عن الفرحة طريحة من المفاجأة. رأى الشراء
وضعت فلورا يدها لمنعه لفظ الآن لتساعده بي الدخول بي
المنزل. وأرادت لقبوله مساعدتها من غير أن يكتشفوا وجهه أو يقطب
محمد، بالغير الآن، فشل أمس منها، ولا من الإدارة السيئة اذا
تعثرت قدمه أمام هذا الجمهور الغفير.

واندفع الموجودون نحوه. النساء والشبّات، معظمهن يرتدين الثياب

السوداء والطويل أمثلة الحرارة الشمس. الأولاد أو البشرة السمر
يمكون بأيدي أنهم. العجائز يقلعون قبعاتهم احتراماً للكونت
الشاب الذي، لا شك أن المسيح يحبه.

وتألقت ملامح الآن بابتسامة مقوية حليفة شاهدتها فلورا
للمرة الأولى. كان يرد على كل صوت بأسم الشخص الذي يناديه.
كأنه يعرف كل واحد بفرده. اختصت بين الجميع امرأة مسنة حتى
وصلت الى الشاحنة وأخذ بها تتمسك به وهو ماز بشريها. كانت الدموع
تنهمر بغزارة على وجهها الأسمر المتعمق وصرخت تقول:

«لن يعود بعد الآن يتسكعون».

كانت فلورا تفهم بصعوبة ما تقوله هذه العجوز، لكن لم يكن
هناك أدنى الشك في العاطفة التي كانت تعبّر عنها، وتوقفت فلورا
عن رؤية الفعل الذي يمكن أن يصدر عن الآن حيال هذا. لكنه سحب
يده بعيداً عن يد المرأة العجوز بيأس شديد عليها، أجاب بلطف:

«شكراً، يا خيورجي. شكراً، شكراً لعاطفتك وحبك».

وما لبث أن تحرّر من قبضتها وأكمل سيره.

ولم يصلا الى طريحة من حالته الآن. كانت فلورا تحبس
تنفسها، وتكمن حطامها. وقبل أن تلفت انتباه زوجها أن هذه تتعلق
بالماضي، قرأ الشاب التي كان يقف قرب الكونتيسة الأم السلام
مسرعاً.

فالتفت وسهلاً، يا الآن، لقد شاق غيابك».

وتأبط ذراع الآن. ابتسامة بين تشكل الجراح
وهذا الجميع الآن. دون أن يرسل حتى نظرة الاستفسار عن
هذه، وهذه تبعد عن طريقة يوشك تحطمه

«لماذا لا تعرف هذه الفتاة... لويس... إلا إذا اختبأت في دكان خياط مع نظرتي؟»

«أكذا، يا آلان. نزل على قضاء ابن عمك؟»

انحنى الرجل أمام فلورا، ولامس عينيها الكبيرتين وجبينها العالي بشفتيه، وبدت تعقيبه حاجبه. هز كتفيه وابتلع خيبة أمله وقال مبتهجاً:

«تبدو زوجتك لحن تأثير الصدمة. أرجوك يا آلان، أن تطمئنها. قل لها إني لست أنساناً سيئاً كما سمعته عنما سمعت كلاماً».

ثم آلان يتنهد نسمة في لجة بقلب عليها الاجتذال.

«فلورا، أقدم البلد ابن عمي لويس. ربما كنت أساءة خاطئة، فلا تكترثي بما يمكن أن يقوله. لا شك في أنه رجل مسالم. لكنه لن يتردد في إضاعة وقتك وإعياء الكلب ليبرّر تصرفاته».

أسف فلورا. «لقد خاطبت ابن لويس. لقد أبدا راسها بعد لحية ملتحية. لو أنها تعرف أفلام إيمانات الوطنية، وشعرت بالارتياح عندما رحلا أمام واقفة آلان. كانت مرتدة تنبع بنظرها كل حركة من حركات ابنه كأنها تتوقعه سكيزيها ألا يعد قدر تصرف أبيها. وكانت فلورا مقتنعة بأن والده على وشك التنقل من وقوعها والانقضاض أمامه وسحقت. لا وجود للشاعر العصريين. لكن، في مثل هذه الناحية، كانت تكتب أبدالتها الغريزي، وتتصرف كما يجب أن تتصرفه الكونتيسة الأم.

وشعرت فلورا بوجود لدى تفكيرها بأن الجميع يتطرون منها في مثل هذا التصرف الاستعراضي. لهم، تعرف أنها غير قادرة على تحمّل

«ولدان الغيب»

مدّ آلان ذراعيه نحو واقفة التي اقتربت منه، ولعاتها على بلاً بعيداً عنه واستدار نحو فلورا، التي أسرعت تتبع يدها الباردة في يده.

قال آلان بهدوء:

«لعلي، لا شك أنك مشتاقة لتعرف الى زوجة ابنك. فلورا، هذه أمي. اعل ان تحبّها بقدر ما أحبها أنا».

كانت لهجة حازمة ومؤثرة. وبرغم اضطرابها، تنبهت فلورا للوقوة الكامنة في الخلفية الشاذة التي كانت في انتظار عودة آلان وزوجته. لم تعرف ما هو أيضاً سمعها، إذ انكمش قلبها واستدار.

وهنأ له تعد فلورا تتذكر بقاء قالته لوالدة زوجها، ولا حتى عن وقت به حياتها. كانت تعرف أنها استقبلها بحرارة وحنين وكآبة. وتبدو لها أنه من السهل عليها أن تحب هذه الكونتيسة المسنة، لكن بقدها كان منهمكاً بخاصيين النقار بين آلان وواقفة التي أحدث وجودها تأثيراً غريباً عليه. كانت الأم تتمتع بجمال فاتن، سواء في دقة شعرها الأبيض وعينيها الداكنتين، كانت ملامحها تصرخ وتبدو مسنة أمام ابنها الذي بدا كما لو أنها استعاده من دور الأربعين الخامسة في لويس. كانت تتوثب في وجه آلان، مدركة اختفاء نفوذها وشخصيتها أمام خبرة زوجته الشابة، على أن الصدمة بدأت في بلاً تتلاشى الآن.

انحنى لويس.

تشنجت فلورا وهي ترى في صورت الآن بعض الشبه وتابع بفوله في الشرح يتوجه الكلب.

« سولانج، أحب أن أعلم الك زوجتي. الكونتيسة ... دي فيل فور »

إنها اللحظة التي كان الآن يتوقعها لأجاب عليها. كانت الفتاة الجميلة في الصحيحة أن ستتخلص فريسة انتقامه

٥ ـ حادثة في قصر الزهور

كانت فلورا تتأمل بإعجاب جزالة الشباب الصغيرة التي تمثل جنان الفرقة بكاملها. فقد عادت آخر فستان طار، وكانت تحد الصبايا عن بعضهن وهو يلقي على الفراش واحداً تلو الآخر من ثقل جهازها. أمتلك الباب وهي تعلن كنيتها، فقررت أن تجد فيها كل الأشكال التي تتصورها. فهي أسقط وصف يمكن أن يطلق على مجموع الفتيات التي لمحتها هذا الصباح، حول عائلة آلان، وبالأحرى حول والدته الخارجة بالأرستقراطية، وابن عمه الجذاب والمتواضع صديق فلورا. سولانج نسيمة التي تأتت بجهد كبير لتخفي نعمتها، والتي كانت عيناها الخضراوان تكذبان الكلمات المتطيفة التي اعتبرت أن تتطوق بها رغماً عنها.

ومن خلال الكوابيس بكل هؤلاء الأشخاص شبحت برهلة فتاة تشرق صحبة الجميع مستأنفين فضاء العشاء معاً. وعندما التزمت الخرساء الآن على فلورا أن تأخذ قليلاً من الراحة قبل العشاء.

استطاعت الفتاة المفكرة بسرعة لكنها تحاول أن تحافظ على توازنها من الداخل وحدها أن يستحوذ على الاستماع بالراحة الرسمية. فأدارت وجهها عن الأنظار لتخفي وجهها من الإثارة وبدأت استعادة توازنها. وبعد لحظات قليلة في الخارج قبل أن تتلاشى كل الدموع، تلك الدموع التي ذرفتها لأول مرة في حياتها لتطلق وتحرر الدموع المكبوتة كانت على وشك البكاء، عندما سمعت طرقاً خفيفاً على الباب وسرعان ما وضعت يدها على عينيها قبل أن تجيب:

«ادخل!»

كانت سطور أن ترى أحداً في الخارج، لأنها رغبت حتى تتمتع بالشباب وظهور والدة آلان.

«كونتيسة: لم أكن أعتقد أن يكون الطارق أنت.»

اعتدل وجه فلورا مثل تلميذة ارتكبت خطأ ثم تابعت كلامها: وهي تقدم له كرسياً.

«اجلسي يا عزيزتي.»

وفي ابتسامة أليفة، جلست الكونتيسة. كانت ترتدي فستاناً رمادياً فاتحاً يتمم أكثر من ذلك بين جوانبها المتعددة كانت أجمل الثياب التي تجعل فلورا تشعر بعظمة الأنثى وتزيد من تيار أنعطافها.

قالت الكونتيسة بطيبة:

«اجلسي يا ابنتي. يجب أن تعذرني، أنت وأنا إني أدرك بوضوح الجزء الذي تعانينه وتتحملينه. ولكني عرفت أن ذلك يمنعك من الاسترخاء والاعتذار إن الراحة فكرت بين أحضر هذه الفرصة لأتحدث إليك على هذا بمفردنا، يا ابنتي.. هل تفضلين أن أذهب وأتركك وحدك...»

عاد فلورا إلى جلسة

«لا، لا يا أمي. أهلاً وسهلاً بك، يا كونتيسة.»

أخذت المرأة العجوز وربتت على يدها بذلك في لطف

«أنا في البداية، لنتفق على الطريقة التي ستنادينني بها... ابنتي العزيزة. أحب أن تنادينني أمي كما يفعل آلان. ارجو أن تجيبني فقد أتيت...»

فرحت فلورا وانتفضت صائحة خجولة: «لم أتوقع العجوز الأرستقراطية تطلب أن تساعد لتطلق. وهذا ما اختلط كل حدة: انزلقت فلورا من مقعدها ووقفت أمام الكونتيسة. كانت تتلع وجهها رفعت عنقها وقالت بسذاجة:

«هذا لطف منك يا أمي، أن تتبنيني في هذا الشرف الكبير.»

ولاحظت الكونتيسة على وجه الأرستقراطية الصافية، الكل سنوات الشرب فابتسمت حاجبتها فتحت على شفتيها الرقيقتين وقالت في صوت خال من المرح:

«من الطبيعي أن أتبنى أحداً سعيد مع ولدي. أن هذا ترويض الآن... مثلاً، ألم تلاحظي أن أصبحت مناسب جداً...»

قالت فلورا متمتمة

«ماذا تعني فلورا أي زهرة، ونحن في نصر الربيع؟ نعم إنها عيناً جميلة فريدة.»

وأكملت الكونتيسة بهي ملاحظة الحب.

«لا، في ذلك، واليوم، مضى على حادث آلان سنتان بالضبط ولا بد أن هذه كانت سنوات لم تكوني خيره وأعطى منه كل هذا الحب.»

تمتمت فلورا: كان آلان في الحقيقة رجيماً. وكانت

تعجّب إذ اكتشفت أنه نادراً ما يبوح لها بأسراره. لا شك أنه يرغب في كتم كل الحوادث الماضية. ومع ذلك، فعليها أن ترد على بعض الأسئلة وإلاّ تعذّرها العائلة وأصدقاء زوجها منذ الأمسيات. هم الذين يتوقعون أنها على علم بكل ما يجري في الحاضر وما جرى ماضياً.

سألت على مضض:

- كيف... كيف وقع الحادث، يا أمير؟

تراجعت الكونتيسة قليلاً، لكن نصيحة فلورا القلق والعذاب الظاهر في عينيها الزرقاوين وكثرتها التجاعيد، كلها دلّت على أن الأمّة تريد جرأة على سؤالها تعلّلت المرأة العجوز على صراحتها وأجابت:

- لا أحد، حتى اليوم، يعرف بالتأكيد كيف حصل الحادث. كان الأمير يعمل في المنطقة، وقد يتجارب عديدة على حظر جديد صنعه. وكان يبدو فخوراً بهذا الانطلاق بالذات.

وأضاف فلورا كتاب ترجمة فولر:

«فكّرت، منذ قرون عديدة، تعمل في صناعة العطور يا بنتي العزيزة، لا شك أنك سمعت عن عطور تريفيل».

تذكرت فلورا الظروف الصعبة لعطر غالي الثمن تؤمنه لها مرّة صديقتها جيسيكا لي مر... كانت كانت تستعمله بدقة حتى القطرة الأخيرة. لكن لم تحفظ من الصورة القاتمة إلى نوع من الرعب يتملكها.

أجابت فلورا:

- بكل تأكيد الجميع يعرفون عطورات تريفيل.

هزّت الكونتيسة رأسها في رضى وتابعت فولر.

ملونها شهرة كبيرة لصنعتها، على ما أعتقد إن الآن الجو وصاهر ربما كبد لديه سنوات عديدة من الخبرة وعدة أصابعها في اتصال دائم مع هذه الصناعة... ولويس كذلك، لكنه لا يملك نصف موهبات وسرّة الآن البارعة لأبي. صلبة عنيدة ومرهفة وذكية، تملّكه من كشف جميع الفوارق الدقيقة الموجودة في العطر وتخزين كل نوع وتقدير يتألف منه هذا العطر. لكن موهبته الحقيقية هي قدرته على خلق خلاصة كل مادة أخرى وتركيبها من أجل إنتاج عطور جديدة مبتكرة. حتى إن أحد أسرار إبداء يكمن في معرفة مستخرجات العطر إلا بصعوبة كبيرة. نعم إن غياب الآن أثر كثيراً على هذه الصناعة. صحيح أن لويس ما زال هنا، لكنه لا يملك الموارد الخاصة بالعبقرية. إنه يبذل جهداً كبيراً، لكنه ما زال صغيراً وليديه الميل في البحث عن مشتقات أخرى خارج العمل... وحديثاً، قال الآن، هو أيضاً، لهو مبالٍ... ولم يكترث...

توقفت عن الكلام وبدت بحركة مبهمة كأنها تريد التخلص من ذكرى مؤلمة، ثم أكملت في صوت هادئ:

- يجب أن تطلبي من لويس أن يأخذك لزيارة المعمل. يا فلورا يعرف تماماً أن يكون ودوداً ولطيفاً، وأني متأكدة تماماً أنه يحب مشاركة شغفه بهذا الأمر.

قال فلورا:

- لا شك في ذلك، يا أميرة.

هذه الأفكار كانت تملكها بعض الشيء، لأنها كانت تخشى ألاّ يرافق لويس إلى هذا التحفيظ لكنها لم تر أي عذر مقبول للرفض.

مسرف تفكير في القد. وعيني لكلم لويس بالأمر.

قالت فلورا في قلق:

- كنت مستعدة لكل شيء عدا هذا الآن...

لكن الكونتيسة قالت وهي تهز كتفيها بعنف:

- ليس هناك ما أخبره. لقد جاء أحد العاملين في المصنع إلى القصر ليخبرنا أن الآن أصبحت في حالة من حالة الأسبد بحيث لا يمكن أن يعمل في المصنع. يستحيل الأسبد لتنظيف الأسنان، حتى لا تسبب التجربة تجربة أخرى. وسولاج للصدأ التي كانت تعمل معه لم تتمكن من تزويدنا بالتفاصيل الدقيقة عما حدث أثناء، منذ سنتين تماماً. أما بالنسبة إلى الآن، فقد رفض أن يعدت أحداً بالأمر.

ثبتت فلورا بالمشجرة لغير مبدأ، لكن قبل أن تتمكن من طرح أسئلة أخرى، لهضت الكونتيسة وقالت بلهجة آمرة:

- سوف نتحدث عن ذلك مرة أخرى. يجب أن أرتاح قليلاً، قبل موعد السهرة.

توجهت نحو الباب، ثم توقفت:

- يا ابنتي، فلورا، منذ الأول لك كم أنا سعيدة لأنك قبلت الآن زيارة لنا. إن الحياة، بالنسبة إليك، ربما تكون... سعيدة. لكن، لأنك تلك، أنت تصرفت جيداً. حتى ولو أظهر بعض الأحيان قسوة وأبعد بعض الشيء، فاعلمي، بكل تأكيد، ضرورية لسعادتك... وهو ضروري لسعادتك أنت أيضاً. أريدك أن تقبلي بكل تأكيد.

ظلت فلورا جامدة تفكر بكلمات الكونتيسة بعد ذهابها لقد عبرت عن عاطفتها بصراحة وصدق وأنهمتها حتى الحيرة والارتباك حيال التغيير الذي طرأ على انهيار. وفلورا نفسها، لم تلاحظ لتنها

الأول، تذكرت هذه الأثاثة وهذا المطعم وهذه الطاولة التي تسحر المرآة. وتمنت بدها حل ضفيرتها التي كانت تهلها. أنها مقتنعة بأن الآن سيصبح ممكناً من جديد، إذا تخلص من مزاجه الحزين الذي يسيطر عليه. لكن، هل سيلجأ إليها، فيما بعد، في الغرفة البيضاء، إذا تكلمن، تبادلتهما نوعه وابتسامة أو بدأ ال سولاج بسهولة أكثر فجأة تحدث بالقرابة تحتها، فتوقفت عند حلم سريع طائر قبل موعد العشاء.

إنها و الآن، بطلتان لخيال واحد، فهي تشغل الغرفة الواسعة، وهو يشغل الغرفة الصغيرة. ويفصل بين الغرفتين حائط مشترك. عندما دخلت الحمام لم تسمع أية حركة داخل غرفته. دخلت إلى المغسرة الشفافة وتحدت الحنفية وراحت تتمتع بالماء. ثم تعرّت. إنها الحمام إذاً حين شعرت بالرغبة بقربها. فتوقفت متثاقلة الحركات وراحت تتأمل جسدها جيداً وتتساءل فجأة ما سيحدث إن دخل أنها ثم تسمع الباب يفتح، ولم تعرف موعد الآن. إلا بعد أن رفعت رأسها ورأته. كان مرتدياً مئزر الحمام، ويتكئ بكتفه على لحو الخشبة. وأما فلورا تضع يدها على قلبها لتمنع دقاته كانت تتطلق، لكنه سمعها وقال بنبرة لطيفة:

- لم أرد إزعاجك من الراحة، ولقد عرفتها أنه غير لدي من رؤيتها.

- ماذا أريد جواباً إن المال.

- ... لقد حاولت أن أتكلم عن ما رأيته بالكونتيسة. لكنني لم أكتشف شيئاً... لقد رأيته مستعداً لقبول كل شيء... هذا الاستعداد لقبول الآن، شعرت أنها لم تعد تملك القدرة الصغيرة المجرولة داخلها. تلك المرأة، تزعجني، فرحاً ورغبة لدى لمس زوجها لها.

قال بصوت خفيض:

- فلورا!

قال على وجهه إيماءة لم تخلص. لكنها همست قائلة:

- أرجو أن تسامحني يا آلان!

وبدت له بصعوبة أن أصبحت الحروف بين الكلمات بها لا تستطيع أن تخرج

حاول أن يتذكر الوجه، الذي لم تكن من ذلك الحين أن تكون إلا لشخص معين.

كان جامداً لا تتحرك منه إلا رأسه، وكان يحدق في وجهها بعينين من خشب الكستناء من النظرة. وقع من خشب وهي قد رسمت الشدة شديدة، وبعد، بعد حين، حين استطاعت أن تحرك شفتيها فتقول شيئاً، أخذت تحرك شفتيها فتقول شيئاً، ولكن لم تخرج منهما أية كلمة. وظلت هكذا تحرك شفتيها في صمت، وهي تحدق في وجهه، وهو ينظر إليها، وكأنه لا يراها. وكأنه لا يعرف أنها هناك. وكأنه لا يدري بأنها

جواب الدار أحقاً في داخلها كل أمل:

«كان لي هدف من الزواج منك، لكنه لم يكن هذا الهدف. إني لي حاجة الى وجودك، لكن، يا إلهي، لا أعرف لماذا».

كان يدور مرتبكاً وغير مطمئن وتابع

«بدأت أتصور أنك ارتكبت غلطة كبرى بالسماح لك بأن تتزوجي نصف رجل غريب عنك. سرعت عليك الزواج. كنت أعتقد أنني أحميك بطريقتي».

فأجابته بصوت مرتجف، حاولت بقدر المستطاع أن تجعله مطمئناً:

«لا يا لورنس، لا تقل هذا. كنت دائماً صادقة معي وساعدتني بالعمل على الإنتاج».

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى وكنت أنا أعد بشأن يائيس بعداً. فقد عندما التزمت على أن تزوجني بأسرع معقد. لم فرصة. أردت ألا ضع في الفرصة لترتبي عندما لم يبق الناس أن أتكلم عن نفسك أو على أعمالك. يا

الآن. لقد انتهى بالي وأنا كنت مستعدة كل الاستعداد لأتبع نفسي الزمن هو الوحيد الذي سيقول لنا من منا الذي قام بصفقة أفضل.»

كان لعب الآن التكهن بالذي يجلس. كان يبدو مرتبكاً أن درجة أنه لم يجد أي جواب. لكن سرعان ما استعاد ابتسامته ساخرة واستعادت عيناه رباطتهما الماكر. ثم استدار بالتم بتحية سريعة وخرج من الباب تاركاً فلورا وحيدة. راحت تبكي وترتجف من البرد في هذه الغرفة الفارغة.

٦ ـ سؤال بلا جواب

عندما يصل الانسان الى قمة العذاب، يتوصل الى معرفة الشعور للفرح والاحساس به. وبعدما استعرضت لشيرلا كلمات. أدان قاسية وعندما اضطرت الى الاعتراف بأنه لا يحب لها الشيء. وبدأ به. طرح أن سؤال حول مشاعر فارس أو حول حياتها. وبدأت الى الاحساس بذلك الشعور الذي يساعدها على تقبلة الليل ولو مصطنعاً.

بعدما خرجت من أحضان، جلست على حافة سريرها وراحت تفكر في السؤال الذي يجب أن تواجه كي لا يتزعج الاشخاص المقربين. لقد طرحت بعيداً فكرة العودة الى الكلترا، اذ لم تكن تريد بأي شيء أن تأتي والديها بمتاعب من أجلها.

الحديث الآن يجب هي بعد. لا يعرف عن الفرا الذي يعمل لحسابه من عروسه الشابة وشقيقة. أدان. حل هذه الحقيقة بالذات عندما تدار الحديث حول الاتفاق في بنجاح مشترك. لقد أنهيها أن والدته

سعيدة جداً بزواجه ولا شيء يجب أن يعكّر هذه السعادة. وقبلت فلورا أن تلعب هذا الدور في وجود الكونتيسة. وبالتالي يجب عليها أن تنفذ وعدها، حتى إذا كان ذلك يعني أن عليها البقاء في القصر إلى الأبد، أو على الأقل، إلى فترة من الزمن يراقبها خلالها آلان. عندما ينتهي هذا الخطر، فإنه حينئذ، لن يعود من الآن فصاعداً، شيء أمام الزوجة التي ستطرح كل زوجاته، ولا حتى أمام الشخصية التي تمثل كل كفاءاته الطبية، ستكون لها حياتها الخاصة. من أجلها، صحيح أن مستقبلها يبدو صعباً، لكنها لن تدع زوجها يجعله مستحيلاً.

ارتدت ملابسها استعداداً للعشاء، وراقبت جين مفوض بإجابية عرضها الجديد. إن اتساع المكان وحجمه الضخم يرعبانها، وقالت لنفسها إن سعادتي هو "أستقر العش" وأنا أفرد جناحيّ بسعادة فوق أعشاش الناس الذين هم الآخرون يحلمون بنفس الشيء. هذا وهناك بعد المسافات المحلوبة في الهواء والتي أعتبرني على التوالي الطائرة والطيار، وأنا أرى في الشرح الواسع المسحوق من الغرب الأخضر، وأنا كم يسبح المحاكيه بعد رؤوس الطيور الأخيرة كل الهواء أرضاً مبللة بالأمطار، التي تتساقط الورقية والعشب، وعلى كل شيء أوراق هذا رأت فلورا أن أحد هذه الأبواب مفتوحة، فذهبت نحوه.

الغرفة التي دخلتها كانت غرفة المكتبة. جدرانها الأربعة مكتبة مكتظة بمجلدات بمختلف الألوان والأحجام، ممتدة من السقف حتى الأرض. ملاءم هادئة تسمح بالوصول إلى الرصيد الصامتة.

ولجأة سمعت صوتاً:

ـ آه، الزهرة الجميلة! أني سعيد أنك جئت مبكرة. سوف يتسنى لنا التعارف عن كثب.

فوجئت فلورا، لكن لويس أجابها محذراً:

ـ عفواً إذا كنت أخافتك. لعيني أقدم لك شيئاً مثيل الاعتذار.

رفعت عليه بابتسامة عريضة. هذا الرجل جذاب وغريب، ومن المستحيل مقاومة سحره:

ـ أعتذر.

ـ شكراً.

نرفعه نحو طاولة عليها كل أنواع المشروبات

ـ ما رأيك بمشروب اللعنون؟

ـ طيب.

فقد قال القصير وهو ينظر إليها في لونها الأزرق البسيط الذي هادئه وأناقتها. كانت بالنسبة إليه انتصاراً جديداً. وبينما كان يلقي نظره على قميصها المزهّر، وبنطلها الجينز الضيقين، فهم كيف تشكل المرأة من الغرب، وكيف لحاف أن تحترف، تترك لجسدها ريتها وتلتهبها لمرأى الانتباه.

كانت تحتي مشروبها في جرعات صغيرة وتتساءل عن مباهاتي الأخرون. نظرات لويس الواثقة لم تزعجها كما كان يخشى، لكن الخيال لقاء جديد مع سولانج أزعجها.

أجاب لويس بنبرة هادئة شديدة:

ـ لا أعتقد أن سولانج تفعل الشيء الكبير نفسه. تظهر بأنها تعرف هذه كل الاستعداد. على أية حال، يركزها كل المرأة في الحياة.

ـ حقاً، فلورا في عيني لويس وقالت بصوت

ـ أعتقد أنه الآن بالذات، أليس كذلك؟ إذا كان هناك شيء على مقدمته، فإنا لا تكون مرتجاً وتتكلم؟

شعر لويس بارتياح أمام هذا الصدق البسيط لكنه سرعان ما قال وهو يهز كتفيه:

«لكن هذا يعرقل أن الآن وسولانج كانا على وشك الزواج، وربما آنت على وشك طلاقه أيضاً».

راد تنهض من مقعدها، تسارع بتدخينها ذهاباً وإياباً، ثم بعد ذلك وراء عدة سنتيمترات تجلب سولانج من الخطوة بعد الخادمة بقليل. كان الآن واضحاً في استقبالي وتوجيه وجهها أنها لم تتصرف بعد كما يجب. ولا أعتقد أن الكونتيسة غفرت لها ذلك. بعد ذلك رفض الآن أن يسمع أي شيء عن سولانج. لذلك توجهت اليوم من تصميم قد طردتها الدوق سولانج بمغادرة القصر ليل نهار. ابن عمي. لكنها أصرت على أن تكون موجوداً لاستقباله. وبالطبع كنت تعتقد أنه سيكون وحده. لقد طلبت مني الكونتيسة أن أعدها

سألته لورا:

هل يعني هذا أن سولانج كانت تزور مقاطعة الآن؟

أجاب لويس متنهداً عاجزاً:

يأس في استطاعة أحد أن يدخل إلى أعماق سولانج، منذ سنتين لم ترها في القصر إلا نادراً جداً. لا أعتقد أنها توقفت لتحية الأخوات، وقد تكون سمعت لغتهن شيئاً. عادت إلى هنا منذ أسبوع وبدأت بالترتيبات اللازمة لتؤخر عودة الآن. مطولاً وأبعد. هل كنت تعرفين ذلك؟

هزت رأسها فأضاف لويس

مرتبكاً لمحيرت بصعوبة قليلة لدى مباغتها بفضل العباءة. وأكملت

صمت مرة ثانية لدى الكشف [illegible] أنا أعتقد أنه كان جميلها مؤثر الثناء في الشعر إنها تعتبر أن الآن يخصها وحدها، وربما رفضها لقضاء الليلة بكاملها مع رجل غريب. إلا أنها لا تستطيع أن تتصور أن امرأة أخرى خطفت منها الآن».

ثم أضاف:

يا لورا، عليك أن تحذري منها بكتمها أن تكوني خطرة. ولن تتردد من أن فيجلان تدفعين ثمن خيبة أملها.

اصفر وجه لورا. كانت لويس تملك لحظة من مرجعها قد انتبهت لويس يدون أن يدري موقف زوجها. أراد أن ينتقم من سولانج بزواجه منها، وشعرت بأنها على وشك البكاء، وكانت تستطيع لو لم تسارع لويس إلى تذكيرها ذلك في الوقت المناسب. بها دخلت سولانج وذلك إلى صوت سلفر:

ماذا أرى؟ هكذا إذاً يا لويس. إنك الآن تلتقي خواطرك

لم استعارت نحو الآن وقالت:

«ليتك ترى لورا ولويس راجعاً إلى غرفة للتفهيم».

كانت ربحاً لورا. صرخت كالنار وهي تنقض من يدي ذراعي لويس. لم تكن تحتك إلا بالآن. وشعرت باشمئزاز في قلبها عندما رأت الغضب في وجه الآن. وهي وحدها لاحظت انفعاله. وعندما اقترب قال لي نبرة خفيفة

[illegible] سولانج أكمل حديثك. لورا، رافقي لويس [illegible] مع الجميع.

خلفت الابتسامة من على شفتي الآنسة وشعرت لورا بارتعاشة [illegible] إن لويس على حق، سولانج قد تكون عدوة خطرة.

وهنا وضعت الكونتيسة يدها برفق لمرفق الكابتن، فنهض قريباً أن شيئاً ما يحدث. كان آلان أول من جاء والده

«أبي، يا أمي العزيزة، ابنك هنا والآن يمكنا الجلوس على العشاء».

عندئذ أسرعت نحوه وأجابت

«آلان، أنا أعلم أنك لا تقدر، لكنك ترتجف دائماً مثل أبي متأخرة، لكني سعيدة لعودتك بالرغم من أعذارك».

وبعدها سألت سولانج

«كيف عرفت، يا آلان، أن أبي هناك؟

وهل سمعت بهذه السرعة، يا سولانج؟»

وتبادل الكونتيسة ولويس الابتسام. فلورا وحدها لم تفهم شيئاً.

قالت سولانج في استهزاء واسف:

«كلا، بالطبع، إن والدتك تنتظر بالقرب الذي صنعته خصوصاً لها وأنت لست حتى قبل أن تدخل الغرفة أنك ما زلت تحبّ هذه اللعبة، أليس كذلك، يا آلان العزيز، وأنت أعمى، على أن تعرف متى تدخل أمك الغرفة».

اختفت نظرة الاشمئزاز من عينيها واحتلت محلها نظرة حبيبة وتائقة.

«لكن هل نمت، يا آلان، أنك وعدتني بالتفكير نظر خاص بي؟ هل كان ذلك العطر الذي كنت تصنعه خلال العاشر أو أنك نسيت وعدك؟»

اصفر وجه آلان فجأة فلورا تحدق، لكن لويس شدها من ذراعها قائلاً: آلان واسمه بصوت

ليست الرعشة وضعها التي ضاعت في ذلك الوقت، بل كلمتي أمي صرخت تقول لأكثر من هذا الوعد. إذا نمت بأي وعد سواه.

كأنه لم يتكلم ولم يتعذب، إذ تقدمت سولانج منه كأنها تتوسل إليه. وقالت فلورا لنفسها إن الآن خير من تأجيل هذه المرأة الوسيلة ذات الغرام المشوق.

قالت سولانج بالحاح

«يجب أن تتابع تجاربك، يا آلان، إن موهبتك الأساسية في صنعة العطر، وما زلت تملكها، ولم تخسر حرفتك الكبيرة خلال السنوات الأخيرة. يتضاءل النظر فقط وأنا يمكنني أن أعيد إليك. كنت تقول دائماً أنني أساعدك في الماضي ويمكنني أن أساعدك الآن أيضاً. أنت وأنا، يا آلان، يمكننا استعادة السحر الذي جعل من عطور تريفيل شيئاً خرافياً».

قاطعت الكونتيسة بصوت متهدل حسياً

«أتريدين الغرور أن هذا السحر لم يعد موجوداً؟»

قالت سولانج وهي تدير كتفيها

«إن عطور تريفيل تتمتع بشهرة مستحقة، وهذا ما تعرفه جيداً وتحب الاعتراف، أنها الكونتيسة العزيزة، أن شباب آلان قد راقاً لا يكن أن يلاءم أحد. وبعد سبعين لم يدم صنع أي عطر غريب من نوعه. وهذا يجعل المتألقين يتهمون فوراً. لذا اتمم في عاجلة ذي عطرية. آلان، إذا أردتم المحافظة على شهرتكم».

قاطعت لويس لكنه بقي صامتاً. انتفضت فلورا عليه خلف قناع الابتسامة، شعرت بارتجاع هذا الشاب الذي جاول أن يجلّ مكان أبيه. لكنها لم تقل لكنه لمس بصورة مؤسفة.

دل الآن بغيرة واضحة.

ملا تملك أن معلوماتك واسعة يا سولانج. لكن أرجوك ألا تتحدثي عن أي شيء يمس ماحدث، في الليلة الأولى من خروجي. لويس يرى كلنا دائماً على اتصال، خلال غيابي.

ابتسم بلامبلة ولفظ كلماته بهجة خارجة وهو يضيف:

«أما مع يحتاج بعرض خدماتك، فإنّ هنا لقف شك أن تقترحي مساعدتي، لكن أصل لأنّ التهيجي شكرك الجميل إذا رفضت مساعدتك. لقد أصبت، على ما اعتقد أن شيئ الآن شركة واحدة يمكنها أن تساعدني في كل شيء... طوباز زرجيراء

كانت كلماته بالنسبة إلى سولانج مثل دلو ماء بارد، ولوحت فلورا لأنها لم تكن مراقبة لسخرية الآلاء الذي كان يتسم بها الخليج بليرين القسمت. انه وسولانج انتقلان الأسلحة في المرحلة. كل انتقال فيها لا أنوار لهم لكنهم سيحرون. وأدرك الانفعالات تتابع على وجه سولانج: الدهشة، والاحتقار، والقلق، وأخيراً الاستسلام الحزين الظاهر في عينيها التي أشاحت من الآن رصده بين ذراعيها وهي تقول:

«أنت على حق. لماذا أتحمل في ما لا يعنيني. لو كان ابن سيريناً، فقل لك إن هذا آخر اهتمامي الكبرى. على أيضاً، يا صديقي!»

بدا الآن وكأنه يتململ، ووضع يد سولانج على ذراعه وقال طرف أصابعها وقال:

«ليس لك أن تطلبي الغفران يا سولانج الجميلة. أنت تعرفين تماماً أنّا متفقان جداً والكلمات بيننا تلف مضاعفاً.

ثم استدار نحو المجموعة الصغيرة وابتسم قائلاً:

«اعتقد أن الوقت حان لتعاول الغذاء.

خلال العشاء، كانت فلورا مضجة بلويس، الذي أعادها بكل مظاهر الرعاية واللطف. وسولانج استأثرت بانتباه الآخرين. لم تكن مرتاحة لأن تكون موضوع الحديث بكون شاملاً الجميع. ومن دون اخفاء ازعاجها، دافعت تكتة الطلتها سولانج.

«الآن قلت من لويس أن يأخذ فلورا إلى زيارة المنطقة، شأ الأمر يهمها على ما أعتقد»

رفع رأسه ووضع شوكته على صحنه وسأل:

«لماذا لويس؟ هل هناك سبب يجعلني من أن اصطحبها أنا يغني؟ يمكنك أن تذهب أنت معها أيضاً، يا بني. لويس يطلعك على التغييرات التي حصلت خلال غيابك، وفي الوقت نفسه يطوف مع فلورا في كل الأمكنة.

تبادلت والدة الكونتيسة، واستدارت نحو كتفها وسألت بصوت منخفض:

«يجب أن يأخذك إلى حفل الزهور. إنه منظر تو يحال خلاب. وسيطلق الفنانون في مهرجان من هذا النوع مخترعاتهم بأكبر قدر خلال السنة. ويعتبر حفلات كاوزة تعمل عندنا منذ آمنان عديدة. القديمون كانوا ما تقتضاجت أنا في الفيمر. وكنت عروساً. وكبر الأدهم مع الآن [illegible] يكونون حيوا...

فجأة غضت صوتها المرتعش، وشعرت فلورا بأن الآن مسؤول من اضطرابها والدته بسبب برودة احساسها. كانت يدا الكونتيسة ترتجفان. رمت كوبها، واحتست جرعة منه ثم وضعت فوطة على

لتشتريها لتعطي لرفيقاتها

[illegible] فلورا وقالت بدورها:

- لا شك أنك كنت جريئاً وأنت تقول هذا يا أمير. إن سحرك وفتوتك ساعدا كثيراً في جعل المرأة الفقيرة تتنازل عن كرامتها.

- هذا يكفي منك، يا أختي! لكن ليس الفضل لي وحدي. كان زوجي العزيز وحيداً طيباً وكريماً. كان يعتني بمرضاه الذين يشكل مجاني له استغراقاً حقيقياً. لكنه كان يقدر عطفه وتفانيه بالعاطفة نفسها أكثر بكثير من جزاءنا الذي يحول دونه.

وبسرعة البرق وجهت نظرها إلى سولانج، وتساءلت فلورا ما إذا كانت عدلة نفسه من هذا القلق من الناس، لكنها تأكدت من ذلك عندما شحب لورس، وبدا أن الكونتيسة أدركت أنها ذهبت بعيداً في حديثها.

- كم قلت الآن يا عزيزتي فلورا، لا تعتقدي إذا رأيت شيئاً له علاقة داخل القصر، من أن تدخل بعض التغييرات الهامة. منذ قرون عديدة، كما تلاحظين، بقي المدبكور نفسه. لقد تم تجديدها بعض الشيء، لكنه ظل محتفظاً على طابعه الأصلي. إن لكل غرفة تواريخ خاصاً وطريقة معيشة. غرفتك هي الغرفة الوردية. بينما غرفتي أنا، هي الغرفة الشرقية. أتعرف أنه في عهدي، كنا نزين الجدران بالقماش والأقمشة والجوبلان والدانتيل... وخلاصة كل أنواع الأزهار التي تحتوي عليها الحديقة.

- ستظل الأمور كما هي عليه، من فضلك يا أمي، لن أدع المكان يفقد أصالته وسحره.

ضحكت سولانج بحدة وردت بلهجة ساخرة:

- أتريدين مني أن أذكرك بأن أحضر هذه الغرفة مسكونة، وكل القرون التي مضت بقيت مجتمعة منذ قرون حتى اليوم، بالنسبة إليّ كل شيء مبتكر، وأفضل معنى أنه لا يوجد شيء مثله تطمئنين لورس، مثلاً، إنه الوحيد من نوعه.

ثم أضافت بجدية:

- مثلاً، انظروا إلى ثوب فلورا، أليس هذا تقليداً شمعاً لزي معين؟

فهم صمت كشف وانهيت سولانج أنها وقعت بدورها بمواجهتها وشعرت فلورا بالاحمرار يغمر وجهها، تخيلت أنها كانت شاكية لورس التي راح يتابع عنها إن ثمة بنية شاعرية جعلت الفتاة تنتفض غضباً.

- لكن يا سولانج، يا [illegible] إني أتعجب دائماً أن أرى أن أشياء مثلك، اللواتي يجدن ملابسهن من مشاهير المصممين، يستطعن جميعاً بالقليل نفسه، مثل فلورا، كي جمالاً خاصاً يجلو حتى ولو كانت ترتدي الفساتين العادية، وهذه البرة وحدها كافية لتجعلها رائعة أمام زوجها.

طلب أذن حاجبه، وسولانج لا تعرف ملاذا يقول لورس.

نهضت الكونتيسة وأعلنت بصوت حازم:

- أعتقد أن الوقت حان لأن ندع فلورا وألان يستعيدان بوحدتهما. أنا لا أعلم شيئاً عما يدور هنا، لكن كل حال، إنها لسنة زواجهما، وعادة أن شكريهما لا أعلم أنا مثلاً من الوقت لتمضيتهم شهر العسل الخاص.

انزعج من ألان ورددت على كلمته

بالكثير. الآن، المطلب منك أن تأخذ فلورا إلى فرنسا. إن الأبحاث السيكية لكلة غرت تحت

راحت فلورا تحو الآن عينيها الخضراوين. هذا ستكون رؤية لعله أجمل الأشياء التي فرضت عليه الكرنتينة! لا بأس أن الكرنتينة تستأنف ما بدأته. سيتبع من أجلها الحريق. هذا لكنها راحت فرنسا أنه بدا مرتاحاً. ربما قرر أن يخضعها، تساعده على كتابة القصائد.

سمعت فلورا لويس يتمتم طويلاً ويتنفس لكن سماع صوت الآن يقول:

ـ لا تبلد أنك على حق، يا أمير.

تدحرج بعينيه الخضراوين حول الغابة وأضاف:

ـ فلورا، إذا كنت مستعدة فإننا نستطيع العودة الى بيتنا الخاص.

استغرب لويس وقال:

ـ تدعني أساعدك، يا أبي.

اجابه الأب بنبرة حازمة:

ـ لا، شكراً. سنهتم فلورا بالأمر. تستحين على خير يا أمي. تصبح على خير يا لويس. وشكراً يا مولانج، ربما للغني. خذا على الفور.

وباشرزن أجابت مولانج:

ربما ـ

خرج الآن وفلورا من قرة الطعام وتسلقا السلالم التي تؤدي الى جناحيهما. انتظر الآن أن تدخل فلورا غرفتها ثم توجه الى غرفته وراحت فلورا تتساءل وهي تخلع ثيابها، إن لم يكن الآن الوقت على أن يبدو لطيفاً ومهذباً وأصيلاً وفعلاً لا مثيل. ومن

[illegible] معرفة ماذا حدث. لو تابع [illegible] لتأخذ عاداً مريداً.

ربما أقل من عشر دقائق كانت تزين لمعطف الفرو المصنوع من فراش الثلاثين الأسود الحزم التي اختارتها الليلة عريساً. والتي تحبها إسراراً. شعرت بعصة في حلقها عندما اشترتها. كان ثمنها مثقلاً. فراشات الشعر وقعت الثلاثة في أنحاء القصر هلال، ولا تجدة واحدة تبعد عن فلورا الحزن والكآبة. كانتا في حلد، راحت فلورا تتطلق الربابع التصاعدة من كل مكان حولها. وبلبت أمام الثالثة الكبرة. كفرة طويلة، ثم تنهدت لا سمحت دموع قسر من عيناً. الآن سرت عظمة الخضوع فأعاد [illegible] الصغيرة. انتفض قلب فلورا. هل الآن سيرضى؟ راحت تصغي. كانت الخطوات إيقاعية متناسقة، ثلاث خطوات وبعدها صوت قرع الفتح. ثم خطوات وصوت قارع النيران. ست خطوات وصرير الباب. وظهرت لحظة. إنه يتكلم الثرى في غرفته. وهمست لي سرت متقطع: «لا، يا حسن الشيكرت لم تسمح لي. تتلطم بسلام». تصلت فلورا. الخطوات توقفت أمام الباب. جلست المسرح على حذيها الساحتين بما كانت تنتظر. لا تجرئ على التنفس البطن. وازدادت عندما سمعت ضربة خفيفة على الباب.

قالت بصوت

ـ نعم.

ازدادت نبضات قلبها الى درجة الاحساس بالألم.

لم تكن دور الحرب بالضبط [illegible] الآن في قصر الحاكم وهو

سألها في صوت منخفض:

هل ازعجت؟ لم أكن قادراً على النوم وتساءلت.. ربما يمكننا أن نتحدث..

بدت لورا جهداً كبيراً للمحافظة على نبرة صوتها الطبيعية، لأنها تعرف أنها يجب عدم اظهار انفعالها. قالت:

لكن أكيد أنك تعلم بأنا كذلك لم أستطع النوم ومن الأفضل أن نتحدث.

وجلسا واجمة. فلورا تتحدث، حول كل شيء وحول لا شيء، ان تحدثت بالهراء بهدوء. لسكت، واكتفت بالبقاء قريبة، أمام الفاجعة، تاركة لليل الغاب اكمال المهمة.

«أنت انسانة مريضة جداً، يا فلورا. هناك وسائل؟ إنها العبارات التي جلبتني إليك في البداية»

ثم أضافت بلهجة أكثر قسوة

مريضة، لأنها تعاكس كثيراً مزاجي الشيطاني، وزيارتي المتكررة، التي لا تطاق.

قالت ببرود:

ورويداً يا آلان، دع عقلك يسترخ، ارتاح جسدك.

قال وهو يشدّ على معصميها:

نعم.. كل الذين حولي يتمنون أن يجدث لي ذلك. لقد توحشت حتى أن أجرح شعور والدتي.

لجأة أمسك بيده المتوترة، إلى جنب جعل لورا تحدق به بخوف بعلنها، ثم تابع يقول وأصابعه تضغط توتراً

«لا أعد يفهم. لا أعد يمكنه أن يتحمل العذاب الذي أعانيه. إني

أصبح أسوأ، وأعلم أن الكآبات وتحسنات يستمر ما يمكن أن يؤثر من عدم قدرتي على رؤية المعايير على وجه الحقيقي. منذ متى وأنا أتعذب من الكآبة، حتى أني بدأت لا أعي بأية قلة. عندما أكون أتساءل، هل طريقتي وحركاتي مظرة. أي هل أستطيع الوثوق بالذين يحيطون من قدرتي العالية؟ إني ارتاب حتى من نفسي. وأتذكر الحياة التي أعيشها، حيث أنها لا تعني لي شيئاً بدونها. لكن أنت، يا فلورا»

قطعت كلامها في نبرة بطل

«لقد اعتقدت أنني حنونة وطيبة. وبعرفت أنك لا تفكرين إلا بالمال. لكنك خيبت أملي نهائياً عندما اعترفت بعراعة أنك تزوجتني... كنت أتمنى أن تحبني»

تابع كلامه وهو يهزها بقوة حتى أنها اضطرت الى حمل معصمه مزاحاً.

«يا إلهي، لا أعرف ذلك، لكن خيبة الأمل تؤلمني أكثر من أي شيء آخر. إني بحاجة لتوجيه يقربني، لكي أرضى أن أتصرف كشخص آخر. فلورا الحبيبة، من هي المرأة التي تزوجتها؟ انها الكاذبة الخاضعة، الراضية أو المرأة المتمردة؟»

كانت تتأوه وهي مضطربة وخائفة من لهجته وغضبه ولم تستطع أن تطرح عليها سؤالاً. كان يبدأ الآن. تعهد كتفيها وعيناه تتسمران عليها. ومن خلال موجة الرعب التي خرقت بها فلورا، استيقظت فيها أنوثتها. لكنها كانت عنيفة لا تبالي بها على الطلق على الرغم من أنها كانت تعرف أنها خوف أصبح جزءاً عضوياً منها تحرر وتعمق في ذاتها.

«هكذا أبداً. الفضل يأتي من الأعلى!»

شعرت بأذان يرفعها من الأرض ويحملها الى السرير. أرادت الاعتراض، لكن الدموع غلت الكلمات في حنجرتها. ولم تعد تدري وقتئذ متعمداً، رفعه عنها الواقعون هلماً نحو الرجل الأعمى نفسياً وجسدياً، نحو زوجها الذي تورمه هذا الصباح بالذات على غير عادتها الليلي.

انحنى عليها ورأت على وجهه ابتسامة منعطشة. وبعد لحظة، كان شعر فلوريا الأشقر ينتشر على يد الآلان كباقة ذهب. وكان جسدها يزداد قرباً وعشقاً، ويشعر بتجاوب خجول من جانبها.

أريج الأزهار يعبق في الظلمة المفترشة. تتذكر فلوريا تلك الليلة التي وافاها فيها أصلان، بقصب وعقد، من رجل أعمى، فلله في خلقه شؤون!

وربما كانت زواج فريده كانت تحارل أن تسبر أغوار عواطفها الصاخبة. الزوج والآلان. الحب والعمل. هل يحبها، على طريقتها، هل هو يملكها كزوجة أو كعاهرة يمتع بها نفس عدوانها؟

عزى الآلان وتناولها همساً ثم خلعت من جديد بين ذراعيه وابتسامة سعيدة أضاءت وجهها، تركته أسئلة من دون جواب.

٧ ـ الغيرة أخت الحب!

عندما استيقظت فلوريا في الصباح التالي، لم يكن الآلان [illegible] كل جهدها أن تتذكر [illegible]. لكن سرعان ما ظل عقلها كيف سيتصرف الآلان، عندما سيواجه فلوريا وجهاً لوجه.

جلست على كرسي أمام المرآة وراحت ترتب شعرها وبعدها رغبت ولا بصورة الآلان تظهر في المرآة. فرحت وتركت الفرشاة تمتع على الطاولة عدة ضجة عالية.

وسقطت من درج أي تأنيب ضمير.

مثل [illegible].

كان وجه بذلة شاحبة اللون، وشيوعاً من الكرم. وربطة عنق مختلفة بين بقعة متناثرة. وشعره الأسود مبلل بعد الحمام.

[illegible] في [illegible] فاتحة تبدو [illegible].

[illegible] يحدق في [illegible].

قال بامتعاض:

- لماذا لا أستطيع أن أراك في كل حال. ليس هناك فرق بينك بعد الآن.

إن بروحه سرعة لا تطاق. نهضت فلورا للعمل وارتدت الأبعدة. لكنه تمهل بحركتها وأمسكها من كتفيها زاماً شفته:

- لم أت كي أعتذر. لم يحصل مساء أمس، لم يكن عطراً أو مرشباً زيد على نعشقني؟

أي أمل جديد في أنهى فلورا ملت منه وكانه من المستحيل أن تفسر هذه الكلمات الغريبة عن رجل غير ما. أدنيها منه بالقوة فأبعدت بلطف أذراع العمل. وأدنى منه فيه ما يرى ويراه كانت تهتم قبلا

[illegible]

[illegible] من [illegible] أن [illegible] لا [illegible] من [illegible] أن [illegible] لا [illegible] من [illegible] أن [illegible] لا [

لتوليها الشجاع والبطولي أعطى نفسه لقد اعتبر وجه الآلاف
قناع الغيرة والكره الفاسد، مما جعل فلورا تتراجع إلى الوراء وقد
اعتراها الذعر من نفسها.

قال آلان:

«إني أسف أن أكون قد جئت أمثالك على هذا الحد. ولتحسن الخط فإن
الغلطة لن تتكرر.»

«لا تهتم..»

«إني حزين على نفسي، إذ تخصني بردود الأحساب، لكن ما تقولينه
الآن يجعلني من الضرورة الاعتذار منك. إني أي حال أنت امرأة لا
تستحق الاعتذار. فأنت لا تهتمين إلا عن الملذات الفاسدة، وأنا سعيد
بأن أنقذها لك وذلك لأحرر نفسي من أي دين لي تجاهك.»

وراح يشد على معصميها مغاراً كما كان على يقين، أن
يقول أكثر من ذلك، لكنه تمالك على نفسه وخرج من الغرفة بعد أن
صفق الباب وراءه بشدة. ألقت فلورا بجسمها على السرير في حالة
يأس، مقررة ألا تبكي، لكنها كانت عاجزة عن أن تكبت النشيج المرير
الذي كان يهزها بكامنها.

بعد نصف ساعة، دلك فلورا إلى غرفة الطعام كان لويس
قد أنهى غطوره. كانت قد غسلت وجهها واستعادت ضبط نفسها لكن
روح الفروسية التي يتمتع بها لويس استيقظت فيه عندما لاحظ
طلاءاً تحت عينيها. فانحنى وفي لهجة خير جادية فيض يسألها ماذا
تريد أن تأكل.

«لا تهتم، شكراً، يا لويس.»

وفي الحال، شعر بالغضب من الآن إذ عرف فلورا أنها ليه

الكفاية، وهي لن تسمح له باستئناف زوجها لكنه لن يرى أن يجلس الآن
ويطلعه على حزن زوجة العمل.

قالت وهي تلتفت نحو الباب باستمرار، كأنها تتمنى أن ترى زوجها
يدخل منه

«أسمح لي بتحضار القهوة.»

وقال لا.

راح يحضر لها القهوة. ثم قال مجأة:

«هل تكفلك الآن أن تتولى إلى شيتاند»

هزت رأسها، فعاد لويس جاهزيه ثم قال:

«سأتصل بك الظهرة هذا الصباح. على انتظار، لكنه ليس هذا وان
انتظر أكثر من ذلك. هل أعيش مرافقي؟»

أمس بالإيجاب وتنه هي وجهها المضطرب. راه تنظر لتكمل
قهوتها، فنهضت وتلاشت وهي تقول:

«نعم، يسرني ذلك. سأصعد إلى غرفتي لأصطحب حقيبة يدي، سأعود
في الحال.»

قال لويس وهو يضحك من نفاد صبرها:

«انتظري، هذا نهائي.»

لكنها كانت قد خرجت من الغرفة.

كانت السيارة تقودها وسط حقول الزهر وحقول الورد والياسمين
والبرتقال التي يعطر أريجها أفواه وأنوف فلورا منغمسة في أفكارها،
لم لويس يحدثها بلا رابط عن صناعة العطور، وعن عطايا لم
يكن يعلم منها أن تعيش. لم يكن حقلها يسجل إلا القليل عما كان
يقوله. فلورا تفيق من الأحلام التي حلمت بها كل ليلة، واصلة من

العطر إحتاج الى سبعة زهرة.

قال لوس وهو يشم بطلة

في العطر. فرنة عشر أخذنا يستطرون الدورين في سد الأشرع من العطور، بين بينهم ست أشخاص يعبرون فنا في غراس، وبالطبع، أكان هو من بين هؤلاء الأشخاص؟

وأجاب يا لوس! إني سأكما أكان تكون مهنك جيداً، لكن لا أعرف لماذا تبدو كأنك لا تريد الاقرار بذلك.

إبتسم له ابتسامة عريضة وقال:

بل كل الالتزامات التي حققتها كان أكان أقوى مني. فرأيت أنه لا جدوى من مقاومته. فقد أطلق منذ سنوات عديدة، أني لن أكون سوى ترتيبي من الدرجة الثانية. والد أكان ووالدي كانا توأمين وورث والد القصر وامتلكاته، بينما والدي كان عليه أن يكتفي بما تركها له والده لأنه يكبره بعشر دقائق. كنت لا أزال صغيراً عندما قال أبي وأمي في جلسة خاصة، والكونتيسة التي أناديها الآن، أني جعلت بي الى القصر، ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش هنا.

ثم أضاف بسخرية ومرارة

«لكن أكان هو الأساس وأنا لست سوى الظل.»

فجأة الحزينة أثرت لي لوريا كل التأثير. فاحتضت أنامله لتؤكد له في التشجيع

«ليس هذا صحيحاً، يا لوس وأريد أن تعني لا تفكر هكذا بعد الآن.»

لم يعد لوس قادراً على السيطرة على دموع اعصابه أمام إغواء لوريا الصادق، وإذا به يضعها بين يديه ويحدقها. لكن لوريا

ابتعدت عنه في الحال، وأمسكت بقوة السيارة التي لم يعد يسيطر عليها لوس، لكنه سرعان ما استعاد منها.

«آني متأسفة، يا لوريا، سأنسى جملة لقد تجاوزت مشاعري من عرفتني أنهم لطفك وصداقك. أرجوك أن تسامحني.»

وبنشوة الأولى في حياته، يشعر بعمل لا يمكن أن تفكر فيه المرأة وبالنسبة اليه، كانت لوريا تشكل كل ما كان يبحث عنه وما يطلبه في الأمر أنه اكتشف المرأة الكاملة. لكنها زوجة ابن عمه، فهذا الرجل الذي لا يشعر سوى بالقضيب أو الأنانية، لم يكن يعامل زوجته أو أحداً بلا مبالاة كما يعامل عبد الذي لا شيء وهذا شعر حول وجه لوريا بالذات.

وتأكدت لوريا أنه لم تعد على ما قام به. فسألته فوراً وقالت له بنبرة كروحة بشيء من الرقة

«أني أسامحك، شرط أن لا تعود إلى ذلك مرة أخرى.»

ارتجفت شفتا لوس في ابتسامة وشكرها ابتسمت. وسرعان ما وقد أخبر بينهما وراح يتحدثان معاً عن تصميم الفيلا والقصر لوس أن يوقف السيارة الى جانب الطريق، وطلبا شهي لوريا الصغير. وقد أن استعاد لوس رباطة جأشه حتى مسح عينيه بأصابعه وأطلق زفيراً حاراً.

«شكراً، يا لوريا الصغيرة، لقد أرحت أعصابي، إن نهاراً من دون تسلية حقيقي ضائع.»

لمعت عينا لوريا وتبسمت أنكرها الخريفية، ترقدت بشيء من حماقة

«وأنا، أيضاً كنت سعيدة هذا، يا لوس.»

رأيا. أما سعيد لأني استطعت أن أقدم لك خدمة مفيدة. على أي أعتقد أنها رأيك مزيفة وباطلة.

ذهبت الى المطبخ من جديد واستعدت للاستدارة من بقية الرحلة. كنا لا نزال في مزاج رائع عندما وصلنا الى غرناطة. كانت أسبوعاً كبير جدد وأنا أقول: انجذب الرجال بانتظار على دخول البحر فسأن رفيقته

«ما رأيك بهذا للفقراء»

«انه لا شك ع... عرجب... لا أجد الصفات الكافية لأصفه للذي استعيني يا فلورا. ليت في حاجة الى أن أذهب فوراً الى العمل، دعني أطول بعد الأعداد الشيقة. أني متأكد من أنها ستعجبك. يمكننا أن نتناول طعام الغداء في مطعم أعرفه جيداً، حيث يقدمون أفخر المأكولات اللذيذة في المنطقة. ما رأيك؟»

لم يكن فلورا في حاجة الى جهد لتقنع بقبول لويس. كانت الشمس حارة والسماء شديدة الزرقة وكان لويس رفيقاً لطيفاً. وفوق ذلك كانت تعني أن تنتهي الآن في القطة. هزت رأسها بموافقة، تضاحكا مازحاً لبعض بعضاً وراحا يتمشيان برشاقة. يدها في يد، ثم تسلقا درجاً عريضاً أخذهما الى المدينة القديمة.

كان لويس دليلاً رائعاً. أراها المنازل العتيقة، الى القرن الثامن عشر، ذات الأعمدة القديمة الأشكال، وزار معاً كاتدرائية غرناطة. ثم قضيا في الأزقة الضيقة الرائعة، أمام كل باب درجات مبنية من الحجارة. وكل درجة مزينة بأواني الزهرة التي تتدلى حتى نهاية الطريق. وأمام بعض المنازل، انسدل الستائر ريشية النسيج لتظليل الشرفات. وعلى زوايا بعض الطرقات، باعة

الخرز الأبيض، يراقبون الأولاد الذين يلعبون على الطريق. كانت فلورا مسحورة أمام كل هذه المناظر. وأخيراً، توقف مطولاً أمام الحوانيت الصغيرة حيث يمكن للإنسان أن يجد ما يريد من الأشياء التذكارية، كل الجواهر الفضية وحتى الزهرات الغالية. لكنها توقفت عندما سمعت لويس يقول:

«حبيبتي أن نتناول طعام الغداء قبل الذهاب الى العمل. أعتقد بأن أصبحك مزاً أخرى إن فقدا ما دمت تحبين هذا المزج القديم»

نهضت فلورا.

«يا إلهي، كم أنت متأكد أن هناك وقتاً لتناول الغداء! لا يجب أن نذهب فوراً الى العمل، ربما تعتبرون الباك فاقداً»

لكنه كان مصراً على أن يأخذها الى هذا المطعم ويدعوها لتذوق الطعام الجيد.

كان جمال الساعة تزيد الطعم، بحيث نسيت فلورا تماماً تناولها الوجبة الثانية. وبدأت تتلو بعدما من على وجهها أن الطعام زاد ساخناً. لكنها أدركت أن لويس لا يشعر بالعذاب. راحت تحاول اخفاء بقايا المكان فرفض مرفوضاً كان لويس متعلماً الطعام أكل دسم. وكانت فلورا ممكنة عليها بينهما طول الظهر بين حين وحين أيام بعد طعم مني بعضلة الكبيد وقبل مدخله كتب وأصرف مؤسفة وطوارات و بشاي.

وأخيراً انتهيا من الوجبة، لم تلاحظ أن ساعة جاءت وذهبت من دون أن تحدث نتيجة. تناولت لويس بيدها ميت

[illegible] وسعيدة أخيراً. لقد قضت معظم الوقت في كل أنحاء غرناطة [illegible] وكل ثانية في حياتها. فلورا تشعر

وأجابت سولانج بلهجة طافحة:

- إن الأمر خطير جدًا!

تركت لويس يحمل الحقل، وبعث سولانج ثم تسللتا سرًا من المغسرة بحمل الى المختبرات حيث يعمل الآن طيلة الوقت. وكانت سولانج تساعد عند الضرورة.

عندما عرفنا أنك وإلويس خرجتما، قررت أن أتبعكما. الآن الى هنا. كنا نأمل ان نجدكما لدى وصولنا. وكان الآن في حاجة الى أحد يساعده في وزن مختلف العقاقير. وبما أنك لم تكوني هنا عرضت عليه مساعدته. لي أي حال من الأحوال، ألا تكوني هنا بالذات يا عزيزتي على معرفة بهذه الأمور، مثلي أنا. واسمحي أن أقول لك، أنك كنت ترتجفين الآن بوجود أكثر من مساعد.

لم ترد فلورا، فتابعت سولانج تقول:

- وتحتاج صب اخر ى مساعدتي له في هذا المشروع. إن الاختراع الذي يعمل عليه سيكون طفرة رائعة. كان قد وصل تقريباً الى النتيجة النهائية عندما حصل له الحادث.

ثم أضافت بعد أن أطلقت زفرة امتنان عميقة:

- إنه عظيم خارق بحق!

كانتا قد وصلتا الى أعلى السلم. ذكّر سولانج توتست عن الجميع، إذ كانت مقررة أن تفهم فلورا عن الدور الذكي الذي تلعبه في هذه الآلة.

سيتجادلون الآن بعضاً بعض الشيء، يا عزيزي، وخلال انحناء أظهر استياء من غياب الذي طال... وغياب لويس، طوال الأسبوع إذا أظهر بعض الغيرة، لم يسبق له مرة أن غاب في المرة التي كان يجريها

وتهيأ للانصراف.

- سأعود بعد ساعة، ومن ثمّ لم يعد يبقى لي أحد.

رنّت فلورا قائلة:

- فلورا التي كان لصوتها هل معنى بذلك، انت يا سولانج؟

- طبعًا أقصد ذلك. بعد عودتك...

- هل انت على معرفة بذلك؟ هل أخبرك لويس؟

وزن فلورا رأسها وغرّدت تعابير سولانج بشكل كامل. وعادت ونظرها يرتجف.

- لقد أخبرني كلوي بالأمر. كنا أذنين وأنا، لويس الوداع بعد شهر من الحادث. وليلة الحادث، جاء من يلوذ له ان لي عشيرة.

انتظر صوتها، لكنها اصطبرت وتابعت بشجاعة:

- أنها كذبة بالطبع. منذ أن تركتني، الآن لم أفكر بأي رجل آخر. لكن الآن، بعض أن يستدعي ويسبح الخطيبة.

واصلت عينا فلورا ثابتتين بينما تتولّه سولانج التي أدركت بأن فلورا ستدفعها، فأكملت تقول بسرعة:

- سوداج يقول للجميع إنني أنا التي تركته وطلقته لويس، لكنه هو الذي فسخ الخطبة. وعندئذ أجبرته حتى الشفقة. وأنا التي لم أتمالك نفسي أن أعلن الحقيقة...

كانت العين في فلورا كأنها تريد اختراق أفكارها وتهديمها.

- ولكن لماذا علينا أن أصدق ما تقولينه وما تفعلينه مع الآخرين؟ أنا التي رأيتك بصورة مؤلمة وبخل جدًا حيال ما يملكه.

ارتعدت فلورا للفكرة أن الآن رجل متزوجة. ولم تفهم كيف أنه حصل ذلك. وقالت بأسرع شخص آخر غير سولانج بدلاً من يقول بالتأكيد على عدم الزواج منها. وكانت سولانج تبدو صادقة في كلامها

من المستحيل عدم تصديقها. كيف يمكن لأحد أن يكذب بهذه الطريقة؟ كان سولانج يعرف أن بعض الأشياء التي قالتها لم تكن صحيحة، لكن لماذا تكذب؟ لماذا أصبح كل شيء فجأة غير مؤكد؟ لماذا تبدو كلمات والدها ترن في أذنيها الآن كأصوات هذا الرجل مثل الببغاء الذي لا يعي ما يقول؟ ولكن تفكيره بأنه أصبح بحوزته دليل، ليس فقط جسدياً بل أن كل الأحاسيس في أعماقه ماتت.

وضعت فلورا يدها على فمها لتمنع صرخة ألم. إنها تعلم من أين جاء هذا الشاب نفسياً من تعويذ الحياة. سولانج له، أكثر منعاً من الشاب الذي تحتفظ أدوات الهزاع كاتب. فلورا تدرك جيداً أن الآلام أسباباً أخرى غير التي أعطتها من أجل أن يتزوجها. وهي تعرف جيداً ما هي تلك الأسباب. كان يريد أن يقنع سولانج أنه الأمر الوحيد بالنسبة له أن يراها كما كانت، لا كما هي عليه الآن. حتى إنها حاملة بولد من دم سولانج، لا يمكنه أن يعادل في عقله جاذبية الفتاة التي ما زالت تزال فيه، وكذلك لتعلّ الفراغ الذي تركته سولانج في حياته. وأمام هذا الانكشاف شعرت فلورا بنفسها تتقطع. لقد فجرته هذا الشاب لا شك أنه كان في حاجة إليها لمساعدته في حياته فاضطرته إلى اللجوء الى سولانج!

«أين الآن؟ يجب أن أراهما.»

بدت فكرة جداً مما حسن سولانج تبعث ارتياحاً لها للحظة لأن تدبر أمر

استأنفت فلورا قائلة بصوت واضح: «سولانج سمعني وجوك. أريد أن أتحدث إليك جدي.»

قطبت سولانج حاجبيها، لكن أمام إلحاح فلورا، أدركت أن لا

فائدة للمقاومة. مرّت كفها عليها وعادت إلى نزول الشعر وقالت في نفسها أن

«مطلوب. سأتي مع لوريس الآن.»

لكن فلورا كانت قد اختفت داخل المنزل.

وجدت الآن يجلست مع رجل شاب بزيتوني مرولاً أبيض، وبجانبه بدلة من القهوة سوداء، كبيرة صغيرة جداً من حاول ما. كانت منحنية حول طاولة الصالون، وتذكرت فلورا ما أخبرها لوسيرو عن عجرفات الزيوت الأساسية التي تحتاج إليها قبل أن تتحدث إلى الصبي. وكانت مستعدة لتعلم ما هي، فقدمت لوسيرو، فطارت، كلها مزرعة على طاولة الصالون المتنقلة بزجاج زجاجية خضراء.

ولما رأى الرجل يتكلم الآن، انتبهت عن وجود امرأة ذات بشرة داكنة وشعرت بالقلق. الآن التي رأت على معاصمه بدون الانتباه تخبرها فقرأ أنها الرجل رقم اختبار وطلع مربوط داخلي تاركاً الغرفة الذي يتحدثا.

تحاشت فلورا إلى خجل مثل فتاة تشعر بالخطأ الذي ارتكبته ولكن الاختبار، بين ثانية

«أنا آسفة لمقاطعتي، ربما كان يجب عليّ أن أنتظر حتى الصباح لأني سأذهب مع لوريس. لكن طالما لم تنتهي أنك ستكون في حاجة إلى مساعدتي، لم أرد أن أضيع

تحدثت لتحدث واضحاً بأسه بقطرية وقال جزءاً منتهية.

«لم تنتهي ما عليه الكفاية. أو بالأحرى، لقد تكونت أكثر مما يجب. أنا جمعت الأعشاب التي يحتملها ابن عمي الجاد أجنس الطبيب، ولكنها [illegible] إذا قلت أن الفتى بخير، فهذا فقط ما يمكن

لأرتدي ثوبها القريب. ويجب عليّ أن أحاول بأنك، فلا كنت تتوين الاستفادة من أموالك. فلك نفسي وبنك سعيد.»

كانت كلماته بادئة صفعة على وجه فلورا. فانطلقت احتجاجها بصيحة مستهجنة مذكرة لا تدري من صدرها. ولكنها سرعان ما صدقتها وتأكدت بأنها للأسف على أحسن وجه. لويس، بدلاً من وقوفه هو بالذات، إنه لن يصدقها! لكنها كانت على وشك أن تشرح له ما حدث، إلا أن صوت آلان أوقفها عند حدها. فقد انتظر نحو نهاية الفصل، ينتظر بيده غير أنه لم يتمكن من العثور عليه. أطلق شتيمة وغادر.

«إني في حاجة إلى سولانج. أرجوك أن ترسل وراءها حالاً. لم أطلب من أحد العمال أن يأخذ إلى المنصة لا لفلورا، لويس، لأني وجوده هنا ضروري. لدينا أعمال كثيرة نريد أن نعملها. كما أني لا أريد منك أن تتجمد على البرد.»

تأمت فلورا بجهد كبير تكاد تجد في نفسها قوة، لكنها لم تكن قادرة على اتخاذ أي قرار مهما كان.

«عظيم. سأفعل ما تطلبه مني. لكن لا داعي لأن تتعصب بهذه الدرجة أيها الكونت. ليس في نيتي منع لويس من العمل، أو منعك. إني الفاه، يا آلان.»

كبت الدموع التي كانت تغرق جفونها وتابعت تقول:

«سأخبر سولانج. اعتد في خيمتها. قبل الذهاب إلى المنصة.»

خلال الأيام التالية، حاولت فلورا أن تتفادى الالتقاء بآلان قدر المستطاع. كانت تنتظر أن تغادر السيارة التي تحمل آلان ولويس وسولانج، قبل أن تتوجه إلى غرفة الطعام لتناول الغذاء.

وفي الصباح كانت تذهب إلى حلاق الزهور حيث الجمال والجمال الحقيقي. فيأتي لها كل صباح بالجديد لها. آلان ولويس وسولانج... لن يعودوا إلا قبل موعد العشاء بقليل. وفلورا ستتناول طعام الغداء مع الكونتيسة. وبعدها تقضيان ساعة مع لوفت تتحدثان فيها جالستان في الحديقة، الى أن يحين موعد الكونتيسة الأم في الظهر. ان الفيلولة الغائبة على الجهاد إن العطف والحنان والمحبة التي كانت الكونتيسة تكنها لفلورا، تكفيها بتلبية جراء لهزالتها الطريفة والبهاء. وكانت بصورها تتوق لها الحنان بمقابل وذلك في شوق وصلة عاشقين الى سحر وتعبد هذه المرأة العجوز. ومن جهة أخرى، الى الرحمة الشاسعة التي تشعر بها فلورا كلما فكرت بوالديها والحب الذي أحاطاها به.

وخلال أيام، تفشت الكونتيسة شعورها بأن الأمور من أجلها وبرعايته تسير وكأنها تسير على ما يرام. كانا جالسين في الحديقة، قرب سبيل ماء، حين همست الكونتيسة في صمت فلورا اللامعين وقالت:

«لست سعيدة، اليوم. كنت أمل أن طفلتك سوف تؤثر على آلان، الذي [illegible] ولكن هو الذي يحمل إلى طفلته [illegible]

قالت فلورا على وشك البكاء ذلك عندما أصابت الكونتيسة بالا تذكر ذلك، يا حبيبتي. انك تبذلين جهداً كبيراً لتظهري بمظهر الزوجة. لكن، حتى في الواحة، يوجد وجهاء القاهم مقوراً. إن [illegible]

تمتمت فلورا بعذر، فاعتذرت الكونتيسة.

«سامحيني إذا كنت سأثير [illegible] ولكن هذه مرة لا غير لك

قالت فلورا وهي تحاول أن تبتسم:

«لا تقل، يا أمي، إني أعرف أنك تحبني. أنا واثقة أنك تريدين لي كل السعادة. لكن للأسف، أعتقد أنه لن يمكنني معرفة معنى...»

فقاطعتها الكونتيسة في الحال:

«أنا لن أعيش مع أحد. كنت أتمنى أن أرتاح الآن على أعمالكم لزوجته. لكنه لم يعد الآن الذي كنت أعرفه. الرجل الطيب، النظيف والرائع. وإلا لما تأخرت لحظة واحدة من القيام بذلك. لكن الرعد الذي سوف يأتيه سيأتي على الأبد.»

اعتقدت فلورا أن تسمع:

«لا، يا أمي، لا تدعي نفسك تصدقين ذلك. إنه سيعود كما كان عندما يستريح بضعة أيام في ريمسا عندما عاد بأن حسنية أخيرة ضرورية له.»

لكن وجه الكونتيسة وذكرت:

«لماذا يجب أن أحاول ذلك، يا حبيبتي. يجب أن نجد طريقة لكي نعيد أنا وأنت دكتنا إلحاد هذه الطريقة.»

وأخذت الكونتيسة يد فلورا بينما النامية. وتحيرت الزاد الشابة تأملها بتمعن كما تحاول ذلك بفضل الجهد الذي بذلت به لتجد تفسير جرية المرأة العجوز وبشاشة مجتمعة. استجمعت فلورا أفكارها، لا بد أن هناك علاقة أو صداقة في بعد. الآن وعليها أن تكتشفها مهما كلفت الأمر. كان هل وشك تشريحها. وفي فيها له. أباحت له المجال لمعرفة هذه. لكن، إذا لكن من تحليل معاملته. في تصريحها. كان الفضيحة تكون عندئذ مؤكدة.

وسمعت صوت الكونتيسة:

«لا يكون ذلك إلا أنا أحب ولدي. كان الآن يذكرني بزوجي

العزيز بصورة مستمرة. إنه يشبهه تماماً حتى أنه يتهيأ لي أنني لم أفقد زوجي. ولهذا السبب أرى لي عزيزة جداً من جزاء الحادث الذي أفقد. الآن، لا يصدر فحسب بل طبيعته الطيبة والكريمة.

وأضافت حانقة:

«وعلى كان رجلاً مستقيم الزاع. ينتقل بسرعة من الحنان إلى الغضب ولي ظرف ثوان ثانية يمكن أن تصبح نوبة عودة شديدة العنف والشر.»

تجمعت بعض الدموع، فاذكريات تجمعن عليها متزايدة. لكن بعد أن تعد أنوثته، كان يبدو غامضاً ومتصنع القلب وكان يجب مع فلورا بريدة لتحصله وبراعة بشدة وكان يشول دائماً بقلب الأمور.

ويجب أن تعترف بذلك بطيبة مديح ذلك، لو لم أكن أحبك، لما كنت أتحدث إلى أحد. أعترف أن أمراً ما كنتها مطلوب هذا النظر، كان يوم بعض، يعود فاتر من مقابلة، عاد الجنرال...

فجأة، وقد صمت، وأضافت:

«إن الآن، اختلف عن ذلك، فالغضب والغيظ الباردان والغيظ تملكها تسيطر عليه إلى درجة تجعلني أتساءل ما إذا كان جديراً من أجله حقاً.»

بعد لحظة قصيرة، حاولت أن تحت التخلص من توترها، فجأة تحدثت الكونتيسة فرفعت فلورا جبينها ورأتها تضحك، إن ضحكة صافية كانت تسكن في حديثه

يزال غائبة. لم تطرأ أن تطرأ التي كانت متضجة وراحت تصحك. وقالت لنفسها:

يجب عليك أن تجعل الآن يفكر عليك.

ثم نهضت فلورا وهي تقول:

لن يفكر أحد في هذا الكتاب.

أجابت الكونتيسة في هدوء وبرود:

ولكنني على ثقة تامة من أن روز أرنولد يفكر أنه أيضاً أنه ليس من الصواب الآن وقت الانتصار.

وأضافت بعد لحظة صمت:

وأخيراً فإن أعتقد، أن تكون قد أبلغتنا كافية عن ذلك.

شعرت فلورا أن لديها بالفعل كل شيء يجعلها سعيدة في قصر الكونتيسة. لقد الوضع بينها وبين الآن أكثر بكثير مما تخيله الرأي العمومي. ففي رأي الكونتيسة، أنه يكفي إخراج الآن من اليأس الذي نتج عن الخلافات، فهي تجهل أنه لم يكن للحب أي دور يلعبه في هذا الزواج الغريب. ولا يمكن لفلورا أن تلقي بوعدها الآن بعدم اطلاع الكونتيسة على حقيقة زواجهما. وبهدوء قالت:

«إني أتمنى أن يكون شعورك هذا دائماً، يا أمي. لن يفكر الآن على أحد أبداً. ليس هناك أن سبب يجعلك تفكر ما دام تعرف أني أتفق وإياك في كل أو في الخطوط.»

«لقد يجب أن نخاطر لويس في خطتنا هذه. إني أعرف تماماً أن لويس سريع التأثر، وهو حاضر باستمرار لتلعب الدور المطلوب منه. نعم، يجب علينا أن نستشير لويس بالأمر.»

كان يجدر لفلورا أن تنتبه أن عليها أن تتبع الكونتيسة بعدم جدوى مقاومة هذا المشروع. لكن قبل أن تجد المخرج اللازمة، قالت الكونتيسة:

«يجب إقامة حفلة في القصر.»

ابتسمت الكونتيسة وأخذت تمشي طويلاً وبرهة وقالت:

«أعتقد أننا وجدنا لا نحتاج أن نخرج في الفيلا لنرتاح. يجب الآن، ونحن هنا البيت، أن الكونتيسة الشابة، يا لبتني العزيزة، لقد أثرت ميزة الحفلة وتعتقد أن قالت أننا لا نزال في شهر العسل. لنفهم بفرنسا الآن أن الآن يفرقة يوماً على الصنع. ولا يجال ليرفض إقامة حفلة عندما أمر بذلك.»

توقفت لم سألت فلورا فجأة:

«هل أخبرني، هل تعلمت شراء ثوب؟»

لم تجد فلورا الشجاعة الكافية لتهيئة أعلاها وعليها. كانت تشعر أن عليها من دون أن تسأل عن صفقات الكونتيسة تنتهي علاقة هذا القصر الجميل. فلورا فجأة

«عليها أن تكون متأكدة من أن ذلك سيعني الانتحار فوراً. لا مكان من الضرورة.»

أجابت الكونتيسة وقد بدت

«لن أتأخر أبداً. في أن يجد لنا في الحفلة والشهر ما عليها، وأنا أعتقد أنها تعني وعلينا أن نعدها على حالة وتعرف بالاستعداد للقاء، إلا أن يجد فاجراً على فعل أي علن في الوقت.»

قالت فلورا بصوت مختنق:

«لا يا أمي، لن أنا مكترثة لأي أحد أن يحضر الحفل دون كل

قلبي.»

انحنت الكونتيسة ووضعت يدها على ذقن فلورا ومسحت الدموع في عينيها وقالت بلطف:

«لا تذرفي الدموع، يا صغيرتي، إلا اذا كانت دموع الفرح. قبّ امسحي عينيك، هناك شيء أريد أن أريك اياه.»

مضت فلورا فتابعت الكونتيسة دراجها وأدخلتها في القصر ثم قالت:

«صباح اليوم، طلب مني ألان أن أريك جواهر العائلة، كي تختاري منها ما تشائين. كنت قد نسيت. لكنني تذكرت الان. انني متأكدة من انك تراقبين على أن هذا الباديا من جانب ألان بشير خير.»

لا لأسف، هذا ما كانت فلورا ترغب في قوله. وهي تتبع الكونتيسة في اتجاه المكتب. إن الكونتيسة لا تعرف أن ألان يريد من إعطائها الجواهر تسديد الدفعة الأولى من الثمن الذي يعتقد أن فلورا تستحقه.

٨ ـ متحدان... منفصلان دائماً

الأول أبيض، كلون الحليب، متناسق على الوجه الأكمل، ويشغل مساحات عدة قريبة بعضها الى بعض، ويضم من المجوهرات المصنوعة من الماس والذهب والفضة ما يملأ عدة صناديق ويسوء بعضها بعضاً. [illegible] الأبيض دائماً وحشياً بين الحلي. لكن أثوب الأسود والأزرق والبنفسجي، مرتكزة على الذهب الباهت، تشكل مجموعة متناسقة من الجواهر والحلي والأساور والخلق والريشات. لقد اخرجت الكونتيسة كل ثرواتها من صندوق المجوهرات كأن مجوهرات حفار في غرفة المكتبة، ينتصب مجسم الملك بعد أن وضعتها على الطاولة أمامها، وأدار هذه الروعة. راجعت فلورا الى الوراء، الى حد الاشمئزاز.

كان يمكن ان تخرج أحد عشر ألوان، واسم تضاءلت الرسوم في عيني طفل. لكن ما تنظر إليها كل لؤلؤة هي دمعة، وكل حبة ماس تركيزه بصيرة عيني الآن.

قالت الكونتيسة وهي تهز رأسها.

«أية حياة فضلى، يا عزيزتي!»

تنهدت لورا قائلة:

«إنها كلها رائعة جداً يا أمي. إنها شديدة الجمال إلى درجة أني لا أستطيع وصفها. فيرمانكتي غرفة كبيرة إذا اتسعت شيئاً منها. وعندما أتيت الكونتيسة ترمقني، ومتعجلاً بسرعة زرقاء، العجرفات السيئة والشتمة إن جيوات يستغلون كثيراً ويتمنيان أن تلمي «عرائسهم» لترى. وتذكرت فعلاً أني توج من الخيل يتلبس جاك الناعورة.

لكن برغم رغبتها القوية في إبعاد الكونتيسة، لم تكن لورا قادرة على أن تظهر حماساً حقيقياً. وسرعان ما شعرت المرأة العجوز بعدم اهتمام ابنتها بالأمر. ولم إرضاء هزت الكونتيسة الأم كتفيها وأعادت الخيل إلى عليها وأغلقتها بخشونة، تعبر بها عن خيبة أملها.

شعرت لورا بأنها هزمت شعور خيبتها وأرادت أن تخلف من غيبتها. ولي يدي الفتاة الخجلة في طرف الصندوق وجدت مسألة صغيرة من الخرز الأزرق، فحملتها حاملة ذكرى لمعرفة منذ. فلورا بدأ صديقتها الطيب وتبادل الحالة، وكان سيرة فاسدة جعلت الكونتيسة تضطهد الترنم منها.

وهنا، هذه الجوهرة تضحكني.

تبادلت منها ابتسامة وقالت

«هذا إنما تذكرياً من دون قيمة لذكرى. يا ابنتي، لقد أهداني إياها لويس، منذ سنوات عديدة، في مناسبة عيد ولادتي. وأعتقد أنه منذ ذلك الوقت والدالية هنا.»

كانت الدالية تتأرجح في طرف السلسلة. فحدقت لورا بريقاً أزرق لحبة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دخل الآن من دون خجل، وعندما سمعت فلورا صوته، انتفضت مذعورة.

بكت مع والدتي منذ برهة، وأخبرتني أنه تم تعجيلك أي من أجل زفافكما.

التفتت فلورا إليه ومن دون وعي، وضعت يدها على البطاقة الصغيرة الورقية، كأنها عريضة تحميها من الخطر، وكانت بصدد عدم دعوتها للحفل.

«يا للهول، يا لها من ليلة رائعة، وليس بالإمكان أن يكتمل وابتهاجي بدون حضوركما معاً. عجباً يا آلان، أما تنسى أني ثلاثة من قرية صغيرة، وليست معتادة على هذا الذي أريدك أن تفسح لي المجال حتى أستعد جيداً».

كانت تنتظر منه جواباً ساخراً، لذلك حين سمعت نفسها، لكن صوت آلان كان يحمل ثقلاً من الحنان.

«أنها الفتاة المناسبة الصريحة، لذا تعبر عن حق هذا الحفل».

وأمام هذا الثقل الذي لم يعتزها جيداً، أبعدت عنها فلورا الورقة من فئة. التوت آلان منها، فراحت في الوقت بعد جملة تتساقط الكرسي الصغير، الذي استعلم بالطاولة، فلاحظت أوراير الطعام محاطة فسحة عليه، وضع يده على جبهته، كأنه يعتذر الورقة.

شعرت بأنه ينتشلها منه، تتوق ملامسته، لتبادله شعوره من دون كلام، لكن وجه آلان الجميل المتكون تعبس، واختفى الحب المزمت لشعبه وظل.

«لا داعي لتتهرب مني! لقد جئت لأراك، يده لطالما أني أن ترك

أن تعتقد، وهي تهوي بعد تعبير الاستياء على وجهه، ولا يمكنها أن تعرف هذا».

أرادت الاعتراض لكنه تابع يقول:

«لقد جئت على أمل أن أجد مسرعاً آخر؟ يا لحسن الحظ أني لم أجد أحداً فيه. سوف تقيم حفلة حقاً كبيرة من أجل أن يتعرف أصدقاؤنا وجيراننا إلى الكونتيسة الجديدة، والتي ستساعدك في تنظيم كل شيء، أنها مضيافة وكريمة، وليس هذا فحسب، بل ستعرف مدعوينا، وأنجعل في أعوان داخل المنزل، في غاية الأهمية بالنسبة لسعادتي، منذ هذه اللحظة، لكن حالته الحالية، وحتى حزن أمير الأمير بخاصة، وبذلك تطمئن والدتي على موقفي تجاهك، وستكون، بالنسبة إليك، فرصة رائعة للتعارف وخصمك الجديد، وفي القليل، الجميع يكونون فرحين».

راحت فلورا تقول لنفسها وهي تحاول ليد، أنها لم ترَ في حياتها انساناً أنانياً مثله، ويبدو أنه حتى وجود سراجع الدائم واستعانة صديقتها الذين، غير كافيين لإزالة انعدامه من نفسه.

«سوف تنزل معاً إلى قاعة الاستقبال».

وقد، هذا فراحه لسأطيعها، ومن دون خجلة وضعت أطراف أصابعها على كم سترته ليبقاه، فتطلعت عضلات ذراعه تحت تأثير هذا الخفيف الخفيف، كأنه يحاول كبت أي ردة فعل يمكن اعتبارها دليل ضعف.

وبعد الصمت لم تستطع فلورا التوقف عن التفكير بالحفلة التي يعتبر الكونتيسة، في النهار ذاته، قد اختلف ليرس على وأمير، وأنه حتى فلورا على القارئة حتى بدأ ليرس بقارئة

لعلى « لوريا » رمشى نظره فى نظره ورفض قائلاً

بقلا مدبع منك وأطراف أنى أريت ارتداء هذه القلادة، التى هى
اتهام مباشر منى لكتور ترتيفيل على هذه الدالة بالذات
أعجبتك، أو لأنى أنا من اقترحها وأنت فعين التى اختار أشياء

فرحت فلورا ولم يعنى أن أوقفت تحمد ردا عليه، فأشارت
لكونتيسة الكلام عنها، ومن دون أى ارتباك فى حديثها، أجابت فى
صوت عال:

بأعجبت فلورا هذه القلادة منذ اللحظة التى وقع نظرها عليها يا
لوريس. فقد أهدت أقل ما تملى من جواهر لصالح بورجة صغيرة
أهديتنى إياها منذ زمن بعيد. هل أنت هادئ على لأننى تنازلت عنها
لفورا؟

رأد يتعكس، أنى عندى، يا أمى، تقد أعطت فلورا الحياة لتلك
الزينة، أنى أعتقد لأنها معلقة على صدرها.

احرجت فلورا بشدة، ولم تستطع تحاشل الأمر الذى كان يبدو
مدبراً يعنى الى الحديث بدون اعلام، لكن فلورا لاحظت أن يده
تحاولان السيطرة على النفس. أما مولاتج، الرقيقة بالفطرة فقد
ذابت فى نبرة ساخرة وعندما تحاولان لى وجه فلورا المحمر خجلاً
وها فلورا تلعثمت: لا داعى للارتباك الى هذا الحد ان لوريس
يحب التمسك ويجب عدم اعتبار كلامه جدياً، خاصة من قبل شخص
بسيط مثلى.

ثم التفتت نحو لوريس وأضافت:

لكن يجب الاعتراف أن مزاحك لم يأتى سعيد ان وجهتى فلورا
أمورتين وحبيبها الملاعين، فيجعلها حملة. أليس كذلك؟

ودون أن تدرى، كانت مولاتج تتنازل فى الواقع وتحاول
الكونتيسة الآن مهاجمتها بأكثر فقدان مرونة.

ملاحظة مسموح يا مولاتج.

ثم وجهت كلامها الى لوريس

سيدى يا لوريس، أنك فقدت موقف إزاء فلورا، التى تعتبر ضيفة
السفارة من خلال خطيبها.

مرى الشابل، التى تابع باستمرار بالشوق الرقيع لأحداث المساء
الجميلات، وان حالل فلورا عن تأثر وزيد من توعده

وفى غضب مفاجئ، وجه حديثه الى الآخرين

«أنسى مزعجاً للغاية، يا ابن عمى العزيز لأنسان مثلك أن يتلقى زوجة
واحد يعلن عشقه لكل الرجال. وبعد هذا لقاء من الأشياء يا
كتباً لو كنت مكانك لما تعجبت يوماً عن الاستماع بالمرأة التى
أعلنك.

قالت الكونتيسة فى لهجة احتجاج

لوريس.

كانت تريد انهاء أية تعليق بصدد، لكنه اكتفى فى رد كتفيه
من أعلى الى أسفل وتابع يقول.

بعض الناس من رأيى، يا أمى، أن أحد عالم من الكتب والمخطوطات لو
كنت مكانهن.

وبحركة مفاجئة، طوق الأمر وجنتى فلورا بيديه فى
فلورا تحاول بعبث أن تبعد عنها يديه.

لوريس! لكن هذه الأمنية ليست جديدة بالنسبة
لوريس. أعتقد أنها تعليقك على الحياة لو كنت مكانى. لتستك

دارة أعمالنا وكل الأموال التي تريد معرفتها، وكل نعم سعداء أنك لست مكاني. لن يتسنى لك الفرصة أن تضع يدك على الأعمال، وعلى القصر... ولا حتى على زوجتي!

كانت عيناه كأنهما في لعبة بارعة.

تهدف الفوارة الصغيرة التي اكتشفتها لعبة بين الرجلين ترجمها:

«لا، يا آلان، يجب ألا تفكر بهذه الطريقة! أنت تهمت خطأ. حاول لويس أن يقنعه.»

كان يعتقد أن عاكسه كانت تريد لبس هذا الخاتم. ربما كان لويس أنانياً فعلاً، لكنه ليس الرجل الشرير كما يراه آلان. لكن الكونتيسة ابتسمت.

«آلان، لويس»

كان صوتها هادئاً كالعادة.

«سوف تهدأن هنا الشهد الأسف، في الحال.»

لكن لي غضب لا يراعي شعور أحد، نهضا وجهاً لوجه، كأنهما على استعداد للمبارزة. بينما كانت الكونتيسة تنتظر أن يقعدا أخيراً. كانت عينا سولانج تلمعان فرحاً، إنها أدهم تجربة لن تشهد مثلها في حياتها للتدن. وفي هذا الحست الشرير تنهدت فلورا. فالتفت لويس نحوها، وأمام عينيه بدا خجولاً ونادماً. كأنك متحمسة

«لويس، أرجوك»

فانتبع عقبه وتصعد، وبنبرة عليفة، أعلن عن انسحابه وذلك.

«سامحني يا آلان، إن كلامي غير لائق فأرجو أن تعذرني.»

وبدلاً من الاعتذار، غلب آلان لعن روزية لويس تهدأ

منه الخجل، أن مز رأسه لتتقلص وتعيد في الهواء. سولانج حين تقوده خارج الغرفة.

وعندما انغلق الباب، فرد لويس جسده يقع على الكرسي، ويسند رأسه، وهو يتأوه بارتياح.

«أوف، لقد انتهت المعركة أخيراً، سنتبارزه.»

الشد لكن الكونتيسة التي كانت ما زالت مضطربة،

«لويس أرجوك، لا تدخل نفسك في مشاكل أخرى من أجل أمور تافهة. أعلم أن آلان وحش لا يمكن كسبه غيره، أفضل منك مرات لا تحصى، ولن أسمح لك بالمخاطرة من جديد بحياتك كهذه.»

لكن الكونتيسة لم تجد فرحة. كانت تراقبه جلست على الكرسي وكانت مضطربة دائر ويتأمر

«ظاهرة حسنة كريم، لقد... الآن يا لويس، من دون مقدمة وهي تنهد... وهذا لن أرتاح حتى

«السلام، لويس.»

«لويس.»

«لقد... الكونتيسة ... والشرف، لويس، لويس، لويس

لويس... ربما يجب عليه أن يعتذر عن تصرفه، لكن لا يمكنه أن يتراجع الآن بعد أن بدأ عندما يرى بدء في تنفيذ مشاريع هذا المشاغب من نفسه أن يقتل.

«آلان، أن الطريقة الوحيدة لإنهاء من قرائحه هي أن نعاقبه فيما يعادل، حسب ما فهمته منك، هذا هو الشرف الفروض

«لقد... فلورا، حذرها على كتفه مطمئناً من تعاطفها معه على

إن صديقك رئيس الأركان، الذي طلقت منه هو الذي حطم البوم بحادث
في غلب أمره.

لم تلتفت ولم تشعر برد فعلها.

ماذا تريد؟ هل سيف ويدرج أن يراها على استعداد للوقوف معركة مع أبي
شخصي، الأعمى..

اعتصر وجهه وقال:

- بني أنوبه

وبعد صمت قصير استطرد يقول

- لن تهكمه يشعر أنه أعمى، أحياناً، عندما أراه يزل السلم صريحاً،
أو عندما يخرجه تعبر مقعده من دون ترفق، أتساءل ما إذا كان أعمى
بالفعل، أو أنه يتصنع ذلك ليعذبنا.

- ربما تتعذب، لكنه هو كذلك

- نعم، أعرف، أعرف. لذا سنحيل: إنه أعمى حقاً، وأني خجول
لمجاولة تحديه. لكن من الطبيعي تماماً، هو أن تشرحا له، كيف في
استطاعته أن يشير أمر زواج ابنته؟ من يملك حياً أعصابياً؟ لا أملك
تعبيراً

أجابت نادرا ببساطة:

- إنه يحبك..

ردد لويس باستغراب

- يحبني؟

- نعم، وإن أمر خلال حفل زواج ابنته الوحيدة والمدللة. وفي رأيي
سراً أن الطفولة مسيطرة، حتى أنه يعرف تماماً كم هو في حاجة إلى
حنانك ليعطي حدوده

- بني أنوبه متعجباً كالآخرين، تساءلت نادرا:

- نعم، لقد سمعته، ليلة بعد ليلة، عندما يعتقد أن الجميع نائمون، يسير
في الصالون ويتنزل الدرج في الظلام.. مرتين من دون توقف. لم يجد
ويظن بحق أن ابنتك من تتزوجه على التنقل دون أن يقلق
الصغير.

قال لويس في صوت مجروح وحيران فجأة في وجه نادرا:

- ماذا تقول؟ هل هذا الصباح.. وما هذا التحديد..

- لقد قال لي ذلك

- ما من أحد يشاركني ذلك، حتى وإن كانت فيه بعض التوافق. هل
الآن، وهو أنه شجاع ما فيه الكفاية؟

وللحظة قصيرة كانت نادرا تحس أن تقد أعصابها التي حافظت
عليها لكي تبدو قوية، على وشك الانهيار. فتصميم ابنتها
على الزواج، يا إلهي، ما جعلت معنا الليلة يجب أن يبعد عنها كل
الأخطار.

استطرد لويس بلهجة واضحة وهو يحس أن نفسه على
وشك

- لقد أبلغها نادرا أن

لكن عندما تطلعت إلى وجه نادرا، أدركت المرأة الشابة
على الفور أن تقول بصعوبة:

- لا، لا تخبرها.. لا تقل شيئاً لأبي، من أجل هذا يوم،
سيوم زفافه

٩ ـ زهرة الحب

كانت لورا تلعب بيأس في حقل الرهان لعلمها أنها مريضة ولا تملك أموالا. وفي مساء الخميس من شهر آذار، بينما كانت تلعب في الوقت نفسه ترتبط من جديد مع الأشخاص والأصدقاء الذين تعرّفت إليهم من بين الحاضرين في الردهة أمام اللاعبين وكانوا يراقبون ويسجلون لأنفسهم الذين يربحون. لورا لم يعد يهتم بها شعر شعرها الذهبي وعينيها الكبيرتين كما أنها وبدأت تفقد أعصابها.

إن هؤلاء المقربين إليها بالعلاقة يتساءلون بكل تأكيد من أين لها المال لتلعب به. ربما لأنها عانت طويلا من الفقر، لم يكن يهمها كثيرا أن تلعب بمال أحدهم من الأصدقاء.

لأنها فترة ما بعد الظهر، والطقس حار جدا، أحست لورا وهي تتمشى في حقل سريعة أن شيئا ما قد تغير. إنه منذ ساعات قليلة أحست عندما الكونتيسة أن تعود إلى غرفتها وتستريح، لأنها بدت متعبة

وشاحبة الوجه جدا. لورا أقنعتها بأنها تشعر بنشاط وقوة. لكنها سرعان ما تحسست لأنها تشعر بأنها وصلت إلى مرحلتها الأخيرة من الحياة، التي كانت الكونتيسة فيها تجد نفسها تحت رحمة الموت، وتحيط بها الظلمة وتغمرها من أنجاد الشر والخيانة. فلم تستطع لورا من مقاومة رغبتها الملحة في الخروج إلى الطبيعة.

كانت الأفكار تتجاذبها: ماذا أريد من هذا الرجل. إنه أعرف أني متعب وأريد أن أعود. ربما كان أفضل أن أرتاح هذا المساء. وفعلا، فالتوتر العصبي الذي عانت منه لم تتابعه. الآن إنها تريد أن تعود للتمتع كل مساء من بعد ظهر اليوم، حتى يتوزع الوقت بين العمل والمتعة. إنها تريد أن تعيش من جديد، لكن متأخرة. منذ الثلاثين أو الأربعين من عمرها. في بعض الأوقات تشعر بأنها تعاني الإفلاس في الحياة. وبالرغم من أنها تعرف بعجزها عن عمله الكثير والطلع لا يسمح له بالوصول إلى العشرين من عمره الحالي.

وهكذا من مشروع الكونتيسة الفاشل ـ يتضح أنه لورا تحسست خلال الأسابيع الماضية أن الآن قادم على اكتشافه الذي يجعله يتزوج فتاة شابة لا تعرفها.

إنها لم تكن أكيدة. لورا طرحتها في الأيام الصحيح، وقالت بها سيء أحيانا. الترحاب والبهجة الصغيرة من المتفائلين. ولع وعطفها الذي لا يقاوم عليهم الحياة، لهي تشعر بأنها تتألق حينما تكون مع هؤلاء الشباب.

لقد أصبحت مدمنة مرهقة وهي تتنقل بين صالونات القمار، تتزلج مع الرجال الذين لا يتوانون عن الحصول بعضهم، في لغة الكلارة

هيرونيم، يعرض عليه امرأة أجنبية غادرت بيتها وزوجها، وعاشت في فندق أصغر من فندق الكتاب الأزرق في لعبة الحرب. انظر إلى وجه مشي الريح، تذكرت فلورا بالعرائس الآلية لتصنيع بدأ يظهر وأصبحا. وقد كانت تلميذة بدأت مشوار العمال الخفي إذ إن الخطابات تأخذون وقتاً للراحة كل يوم في هذه اللغة من بعض الطين عندما تكون الحرارة في أوجها. وقبلت فلورا دعوة الأم فيكتوريا إلى مدينة المصباح معها.

رفضت فلورا الخبز والجبنة الخادة وابتعدت. لكنها تناولت فنجان شوربة كانت الأم فيكتوريا تعدني فيها وهي تشرب، فلاحظت تشرب وجهها وأنهما لأنها لم تكن تشبع قصة حل رأسها.

وأسبابا أكثر حرارة من شمس الكتاب، يا كونراد،

ثم سرحت في عيني كأن تر والدتها:

« جلو برول، اذهب واسأل والدتك، لذا كان لي امكانيتها أن تصير فتاتها الجديدة في الكونترسة. يسرعك قل لها إني أنا التي أرسلتك.

أجابت فلورا:

« لا، ليس هذا ضرورياً.

لكنها سمعت الخادة تقول لها: « سيدتي السيدة ورانيدس إنهن لم تتوقفا عن انتظارك في وجه فلورا: تعول لي فضل.

إن الأم فيكتوريا على حق، يا سيدتي الكونتيسة... أن تفسدي لو ن بتركك الناصعة»

وافقت الصبرعة التي قبلها يا على ما ذلك الفتاة. ناهز وجه فلورا سعادة وتدخل أحد الخدمين تسوع فلورا:

« إن أسيادك يريدان رؤيتك، يا سيدة فلورا. إذا سمحت لي تلقي الوداع

بين كل الأيدي التي لمست من حولها. أنت أجملها، ولدتها الآن السبب للأحسن، ما رأي أنصبه الآن. أبي فجأة لوراً. الاحتفال تقدمه أجمل زهرة في حاضنة تربطيل وتأسأ اختراع الآن عطر لم يسبق لعاطل تربطيل أن صنعت مثله.

يضع أصابعه على شفتيه رواح يقبلها ويقول:

« أن يفسر حكاية سحر وتكوين.

ضاكتا لذا، أبي الآن أخواك. وتم تجرؤ فلورا أن تقول لهؤلاء الرجال أن العطر ليس فلا، وأن الصولاتج الخبز قد أكثر منها

ولذا، اختطفت الزهرة الصغيرة التي قبلها يا. بكلامه بسحر في صفاء، ولم تعد تراهم إلا من خلال الضباب الطار إن عطر الزهر الجبل عطاء بالحياة الأصيل، والشهوة والتحرير وتصدر فرنسيها على الشمس والأشياء حولها بدت، كأنه لأول مرة، ينبوع الحرير. وانت من مقعدها وتركت القياص تتشمها وتلونها في موجة لا تر

عندما استعادت وعيها، كانت ممدة على فراش صغير في أحد ا الخدمين الذين مطلب. واصطدت عم يالحظة ما سيحدث فلورا. أن هي أرادت أن تهتش، لكن وجه الأم فيكتوريا استعاد فجر فوق رأسها

« تحركي يا ابنتي العشرين قليلاً. دعي الوقت يساعدك لتسترد ابك..

زاد فلورا رأسها بلغ حل الوسادة وقالت.

« سيدتي، إن أنا أحتاج... أنت الأم فيكتوريا لا تشك التي ورانيدس أن تسرد تصديه.

« لقد الخادمة المحور وهي تهز رأسها دفترة عن الفتن.

نعم، كان علينا أن نتوقع مسبقاً كل تأثيرات التعس، وما سيحوله السيد الكونت عندما يطلع على أعمالنا. لا أجرؤ أن أتذكر ذلك. إنه يستحق أن يؤخذ حذره، لأننا أشياء.

- أنا، أنا لا أثبت لزوجتي.

يجلبك نظرة من عنيه الجريئين، لكنها تحولت بسرعة فصدت عن ذلك، وراحت تحاول أن تخلص عن العجز الخارق الذي تسارعها عليه في صوت خفيض:

- أنا الوحيدة المسؤولة عما حدث لي. ما كان ينبغي أن أنسى عاوية الرأس لي هذا المزاح اللاهي. وبعد أن أصبح قليلاً، متأخرة أن الغيب، ولا أعمل أحداً يعلم ماذا حدث.

صرخت العجوز وقد شحب لونها:

- يا إلهي! ليس فقط وارد، يا كونتيسة إن أحداً من رعيتنا سيتوقد أن الغضب. يكفي ما عانيت من حماقتك دون أن يضيف أن لعمال هذا الجزء، عندما تجولين بالراحة وتتسحبين على استعدادك بأخذك في القصر في إحدى الخلجات.

ثم استطرد الفلورا انتباه المرأة العجوز بالعدول عن رأيها فقد أصرت على موقفها. وهكذا بدلاً من أن يكون في استطاعتها أن تعدل في موقفها سراً من باب خلفي، كما كانت تنوي أن تفعل، أزكت [illegible] الفلورا [illegible] الخدم الذين لم يفوتوا.

خرج الخدم ليرجع. لشرح لهم الساق ما حدث. الفلورا وفي أثناء ذلك جلست الكونتيسة أمام عن أعين الشرفات وراحت تحدق بدورها طالبة تفسيراً مفصلاً. أخذ نظر الى وجه الفلورا الشاحب وأحبت للحال أن الأمر واضحة. وقبل أن يتسنى للفلورا أن تقص ما حدث،

وجدت نفسها بين أسرى لمخاطر تحاولها ويحصورين في سر وهما يتبادلان النظرات الأخيرة التي تلقي الضوء على واقع يجهل راسها ويشرع للانطلاق.

[illegible] الكونتيسة، التي كانت ذلك حتى تلك، وهي تأمر وجهها المشوه من شدة الألم، لتلاقي ها

- [illegible] ما ينبغي فعله، قبل بأمر الطبيب من الغيب، [illegible] الفلورا الكلام، لكن [illegible] في غمر وتحاصر جبينها

خرجت الوالدة البائسة من الغرفة على : وأدس أصابعها وأغلقت الباب ورائها من دون إحداث ضجة.

استطاعت الفلورا بعد ساعات قليلة، وبعدما أن الآلام زالت، [illegible] راحت راحتها ثم وقعه سطح في الوسادة والتقت [illegible] والتقطت [illegible] ما إذا كانت حالتها مستقرة من خشخشة [illegible] [illegible] إليها من [illegible] من دون أن [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] الأشعة في [illegible] [illegible] [illegible]

اقترب الآن نحوها. أمسك يدها وحاولت جاهدة أن تحبط إرادتي، جلست على طرف السرير، قريباً منها وقال:

- إن لم تعد تحبني فقولي لي حالاً حتى أستريح، لكن لا يجب إعلامي بالأمر قبل الآوان.

وقطب حاجبيه وأضاف:

- واليوم بعد الظهر، طلبت من الطبيب أن يجري لك فحوصات شاملة.

تلعثمت لورا وقالت:

- من طلب؟

فرد:

- أنا الذي طلب منه ذلك عندما اتصلت بي أمي هاتفياً لتعلمني أنك مريضة، وعندما وصلنا الى هنا، كنت نائمة، لكنك لم تكوني من إجراء الفحوصات اللازمة من دون الحاجة الى إيقاظك. فزر أنك في حاجة الى بعض الغذاء خليك. ولقد أجرح خليك أنك تعرضي نفسك الى أشعة الشمس بخاصة عند الظهيرة. في الساعات الأكثر حرارة يمكنك أن تنهضي من سريرك ساعة شئتي، لكن عليك ألا تقومي بأي جهد متعب.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة لم تكن تنتظرها، وقال وهو يرفع حاجبيه:

- الكلاب المصابون بمرض الكلب، والأشخاص الذين يفرضون في هذا الحر من دون نبعات على رؤوسهم، هي الحالتان الوحيدتان عن هذا الحر لا يقدرون إبداعهم الى شمس الظهيرة. اما أنت فقد دخلت المطبخ، كيف متدالعين عن جوتنك وكريانس واستقالاتك؟ لم يعد سهلاً على الفرنسي أكثر حراً وسهلاً في استقبال ؟

كان جواب لورا بالنسبة البدائية كبيرة ويبدو أنه قد

البقاء مكانه حتى يتأكد من أنها ستفعل ما طلبه منها

ونظر إلى أعلاه.

وابتعدت عن الغرفة مسرعة بعيدة وأنها بأية مبادرة تفكير، وكانت تفكر أكثر فأكثر في الفعل الغريب والفوري الغريب جداً منها تركت يديها ترتاحان على غطاء السرير الأبيض وحركة أصابعها الكبيرة دقيقة بدأت تتحسس بطن الأرض وبدأت تحدث نفسها بصوت خافت وهي تتحسس من الأماكن التي اعتادها أنها أن الأولى التي تم فيها تأديب حتى تبدأ عند ذلك بوعيها، متذكرة آثار الضرب والاصفرار الذي ظهر على كل مراقبة على تصرفاتها. لكن هذه المرة لم يكن الضرب أي دور في هذه الحالة الحاضرة، فجأة ارتجفت وهي تتصل أن ماذا سيحدث، فأخذت تجلس بالتدريج وهي تتساءل

لبثت لم تعد قادرة على احتمال وجوده اقترب منها حد أكثر إن احتمال استطاعتها أن جميع أعضاء جسدها وأصبح جسدها كما أن وجد أن يتحرك بل، فجأة أحاطت هذه الحركة من أجل أن تتحدث على فهمها مرة أخرى.

قالت في نبرة توسلية

- أنا... أنا آسفة بخصوص كيد وكذلك الفرنسي حالاً. وبدا عن ذلك

- لا تعتذري.

- لا يعد

لا أدري لمجلة بعض الزمن طويل لم تتبادل فيه الحديث. لذا لا أعرف من أين أبدأ الحرجة الشاسعة الاتساع.

حاولت بعدها وهي تذكر المحادثة الأخيرة بعد وعادت الاسترخاء.

[illegible] شعره وجسده [illegible] الآن. [illegible] كل مرة [illegible] في حالة تأهب دفاعية.

همس آلان:

- حاولت إعادة الحبل. هل تحررين خلاله؟ إنه عالق بالجهة [illegible] الجانبي.

كان بلامسها جسده تمامًا. ليس فقط على ظهرها الخلفي، بل أيضًا في مقدمة الشطر. وإليها الأولى حتى أسابيع، وأنت تشعر بسعادة داخل [illegible] أخرى.

- يمكنك أن تظهر خجلها، عندما تريدين، يا آلان.

فرنسي، إذ جذبت أصابعها لتحفظ قبل أن تلمس [illegible]

[illegible] ملامحها بسبب كان يحضن [illegible] جديدة في ذراعيه، وبطنه، هست والدموع تبلل خديها:

- أنني زوجتك، يا آلان.

قبلة آلان على كتفها بأصابعه في عنف لوري وفضلت أن تحتمل [illegible] من أن تسمعه [illegible] تتألم.

[illegible] أسفل من تنفس [illegible] كل مرة [illegible] بشدة، حتى سمع فرنسا على [illegible] وصوت [illegible] تسمع انفعالاتها الخليل.

- ما [illegible] العزيزة، كف تشعرين الآن؟

راحت فيلفا الأصابع تتنقلان من وجه لوري إلى وجه آلان كان آلان ينظر إلى [illegible] بالدهشة ويحدق [illegible] بعد فظهرت الدهشة في [illegible] لم يكن ملامحه سوى [illegible] كانت الكبرياء تحفظ [illegible] وجاع عضلاته [illegible] وعلى [illegible] لوري [illegible] حين يكون الوقت [illegible] أن يدخل. [illegible] قبل أن أعرفه عن مرضه، وعن [illegible] لوري عند [illegible] أن كل [illegible] من [illegible] وإذا [illegible] عليه [illegible] أن تشعر بسعادة.

[illegible] وجه آلان [illegible] مهاجمة اسم لويس. [illegible] لسان امه. وأمس [illegible] فكرة [illegible] على لوري. [illegible] وأنها [illegible] [illegible] [illegible]

ملاكي على رأسها سترته وميل عليها، ووضعت على شفتيها جرة بدت...

سمعت صوت الفتاة الآن وهي ترفع الستار. إنه سيد وأقفلت أسماعه عن كل شيء عداها. كل حركة الستار جزء، لا يهم، تعطيل أن لمسة شيخ عاجب يأتي يلعق بها باستمرار. مهما كانت ما تزال في اختبار، على الأقل أنه فيها أن يرتدي الثياب المتسولة من تباشي الفتاة، وهكذا يمكنه على الأقل أن يسيجها عندما تتحرك. وليس غريباً أنه اختار معطف ثياب الشهرة من الثياب الفتاة.

نظرت فلورا إلى الوراء ردحت لاتقائها. عضت على شفتيها وطلبت حاجتها. ما إلى الأرجاء، حول فيها حتى أن خلف الخلف السوداء في أعماق عينيها سنين السراب الناس الناس يتطرون الطرف الى عروس متألقة متهيجة.

سمعت طرقاً على الباب، وتقلصت من دون وعي. كانت زكة تحاول أن تزاحم من جديد. أوان خفاء ربما تعثر به الترب. الآن، لم يرتب راعي رأسه جانباً. فهمت أنه سمع خفيف غريبا

قال وهو يلتفت بما ويسارا:

حضرات،

انتظر رؤها لترك له مكان وبعيداً فقالت:

ماذا هناك

كانت تتأمله برصانة وتتعجب من شيخ غضه الذي يساعد على السيطرة على القلب الذي ما زال في الخوانة. وقد ترتد لتصير، فتم لها ما كان يساعد في يديه وأمرها.

أمل مثلاً أن تصغي هذا الصوت في المستد إنه لتراجي الأخير. هو الذي

يجعلني متهيئاً منذ وصولي. قبل أن يجيبها.

تردد قال: [illegible] التي تسم الفتاة الذي لاتت سيدتي. لقد [illegible] ذلك شيء ما هي. وتحدث. ويسأل عن سؤالاً عندما أضاف بقول في لهجة بارزة:

وإن معظم الجنود من الشيخة هم الشهداء وفي الوقت نفسه مناقشون ولا شك أن [illegible] يتعثر بالقطر، يتذكرون أنه قد [illegible] الجديد وزوجتي التي هي الكونتيسة الجديدة:

[illegible]

[illegible]

وبطريقة آلية أبعدت عنها الأمل الوقت الذي رؤوها. لا، لم يختبرها [illegible] يتعثر السرد. الخلل. يريد أن يسعى [illegible] والبرنس. هذا القطر في حياته الوحيدة التي [illegible]

انتقلت يعني هذا اقترب منها وقال.

[illegible]

كان صوته بارداً كأن الخبان الذي عن عنه منذ ساعة تقريباً كان جزءاً [illegible] كانت [illegible] الإيطالي. أحد منها الزوجة وانتبهت وراح يضع من الخطر على مخصصها ويقول:

[illegible] الباب يرضع القطر. لم تر [illegible] الخروج ..

كان الشعر كأن أضاف لحزن جلستها

[illegible] ..

نظر [illegible] عليها بدهشة وخيبة، بتأثير الانفعال وذهب يجيب [illegible] من الإيطالي.

«سألني بفرنسية أعرف وجهاً:

دفعة هذا وبلمة أخرى على الشفة أعلاها، ونهض.

تركها يرجع خطوة الى الوراء، فانبهر الأعصاب، كانت فلورا شعر وكأنها فوق سجادة من العطر السماوي.

سألها بتهذيب كما لو أن جوابها ليس له أهمية كبيرة

«هل يعجبك؟»

«نعم كثيراً».

استدارت حول نفسها فلامست التموجات العطرة جوفا.

«شعر وكأنني في غرفتي من جديد في الطبيعة، بعد انتظار، عندما يكون الهواء مشبعاً بكل تلك الروائح الطيبة، نعم، إنه هذا جوفاً».

وهي تدور لالتزال الى شرنيها، قال:

«لا تنسي أبداً عمل جاك الذي لو غير الزبيبة، فإن عمله يحيى وراءك، وعندما يستعمل العطر كما يجب، فإنكن أن يحدث».

ليس هناك طريقة لتشجيع أكثر براعة أو دقة من تغيير العطر يمكنه أن يأتي على روح المرأة، وبين شعورها أنه سيأتي أوان تنسى أن تكون أنثى جذابة، وتكون امرأة.

كانت ترغبه بنظراتها من غير أن تفهم، إذا كان العطر شخصياً الى هذا الحد، نظرت كيف يقبل أن تقتسمه لمرأة غير التي صنعه خصيصاً لها، ولماذا، إذا كانت تعرف هذا السر، تعرف أيضاً أن تحتفظ به لنفسها، وتحتفظ به، وتحتفظ به، وتحتفظ به

احضر. وعاشر الليد. تفتح العيال. سولانج وبشدة أراحت الأغراض ووضعت الزجاجة. وبعدها خرجت بسرعة من الغرفة وتركت تلعن بالألمانية.

بدأ وصول المدعوين في الوقت الذي وصلت فلورا قرب الآلة. وخلال الساعة التالية كانت فلورا منهمكة في مطبخ أسرة زوجها الغني تحذر الخدم المتهيئين للعشاء، وترسل المشروبات، أصبح مضروبا من قبل شخص ما لكن لطف مصدر آخر. لحسن فلورا للتظر الرجال، خاصة لم يتوانوا عن إظهار إعجابهم بها. وشعرت فلورا بالحسد عن ملابس الآنسة والأطفال وبعد جلوس الجميع الى مائدة الطعام، كان تصرف الآن جيدا. وزوجته طبيعياً. هي تعرف جيداً أن افتقد بها ليس الإطراء أو حلم. وبرغم ذلك، كانت فلورا تحدثه السعادة، إذ شعرت الهجمة في رجولها وعرفت عينيها وارتسمت على شفتيها ابتسامة دائمة.

وبعد أن سولانج كانت تحس جيدة جداً من الآن. بعد عدة سنوات شعرت أنه تكونها كانت لتأتي وتبدو تعرف أو تعرف فلورا أما لويس تكان يجلس مراجعاً فلورا لكن، بعد العشاء، عندما بدأ المدعوون يتنقلون ويجلسون بجماعات في غرفة الاستقبال، تكلمت فلورا من الامراج تعرف الآن.

كان يشرح مع بعض رجال الأعمال الذين رأوا بدعوة العطر الجديد. وفلورا تتمثل مراقبة هؤلاء الاشخاص المقبولين وكانت تعرف في الضحك عندما أخذ السيد فوفرو، وهو أحد الناشرين لزوجها، يد فلورا وراح يشم العطر.

راح يتكلم عنها ثم قال:

وإذا كانت مالكة وسعيدة وجميلة

وفي تحت أضاف

فتاج الرغبوت، زهر الوتقال، خاتمي، وزوجة ليس أنتهي وعندما انتهى

وأدار على الفور، بدا السيد فوفرو وكأنه معرض لنوبة قلبية وراح السيد فوفرو يتنفس أنه كان يتصبب بالعرق

والسيد فوفرو يتنفس أنه كان يتصبب بالعرق

وبعد أن سولانج كانت تحس جيدة جداً من الآن. بعد عدة سنوات شعرت أنه تكونها كانت لتأتي وتبدو تعرف أو تعرف فلورا أما لويس تكان يجلس مراجعاً فلورا لكن، بعد العشاء، عندما بدأ المدعوون يتنقلون ويجلسون بجماعات في غرفة الاستقبال، تكلمت فلورا من الامراج تعرف الآن.

قال السؤال تحتمل لكن الآن لم يكن متوقعاً أبداً تجاهلها

وفي غضون الدقائق، كانت فلورا وحدها التي لاحظت الخيط الذي لم يجد سولانج، هي أبقت تحدثه وزوجها ولم تستطع منع نفسها من التحديق باهتمام الى الخيط. الآن ليس في ثوبه أو شاح ساعة إن العطر صنع سولانج فقد اخترعه هذا وليس الاسم

الذي اختار الآن سوى ضياع أصدقائه. كانت فلورا متأكدة من هذا لدرجة أنها انتفضت عندما سمعت جي أمارت يقول من جديد:

«أه، زهرة، أعطيا اسم يليق بجمالك، يا صديقي. إن اختراعك الأخير يرمز تماماً الى جمال زوجتك وشخصيتها. ويتحتم أن يبقى باسمها».

انتفض قلب فلورا. وسمعت السيد دوفور يعترف ثانية:

«نعم، هذا صحيح. لم تفد شيئاً من موهبتك، يا آلان».

ثم أخذ امام فلورا وأضاف:

«لا يمكن تأكيد أن شك بل أن الكراهية زوجتك هي التي أوحت لك بـ... زهرة الحب». ان هذا المزيج الذليل يعبّر تماماً عن شخصيتها».

كان عليها ان تسأل فيما تقف الآن. هناك مصنع مهجور وفي شارع صامت بل مهجور جداً... ان هي الخطر عندما لا يصلح احداً لبناء الشر... لسلاح جيد؟

واجهها المخمورون بحقيقات جانبية لما جعل فلورا تتراجع عن موقفها. لا شك أنها أساءت فهم نيات آلان وتتوقع جي أمارت أن يتكلم هذا الوغد وراح يشرح لفلورا التي كانت تسمعه وهي في انتظار ما سيقال.

«أنت على حق يا كونتسة. إن بعض النساء اللواتي يتمتعن بجمالك وشخصيتك، يكتفين لصنع هذا الخطر لكي سولانج. أبداً. ان نوع جلنا يتطلب خطراً شريراً، مثلاً نوع من التلسيل والأوراق التي تستعمله فلورا».

لم تتجرأ فلورا على التطلع بآلان. لها ملتصقة تماماً أن ملامحه تعبّر عن تحقير مني. لا شك أنها تجرعت شعوره وتفهمها الخطر الذي

وبين أن ذلك هي ما أصبحة أنه فقده من الوزن الذي يعبر راحت عينيه تتجاهل. ثم سمعت أن يدي استطاعاً أكثر ليان تكريمه هذا يعني أحدث مقارنة أن امرأة أخرى تتمتع بجاذبية وراحت تبحث من غير حقد عن ملامحها وبعظمة الفرق. استطاعت في ذاكرتها سولانج لا شك أن الخطر لا زال مكانها وللحال انتفضت تحتقر سولانج التي كانت تريد كسوان استعادت وتعبر عنها من جوار الرجال الذين لا يقدرون في الاهتمام المطلوب.

احتقرت فلورا واجتهدت عن هذه المجموعة الصغيرة ولم يتنبه أحد لغيابها. سمعت أنها تعبر أن تتمالك الانسحاب. وتتهيأ بعد الذي يلي تستسلم وتقول وداعاً لمن تعرفهما. لكنها لم تتوقع أحداً يتوقعها أو يفتقدها. كانت يدها على مقبضة الباب عندما سمعت صوت لويس بلوتي وهو يصيح:

«أي آين ذاهبة أي هذه الصورة؟»

فأجاب دافوران وهو:

«لقد تعبت قليلاً في غرفتي... مع بليل. وكنت ذاهبة لأستلقي».

«لن من دون أن يوقظ عنده عنها.

«سأرسل إحدى الخادمات لاحضارك».

أجابت أي لوتي:

«لا تتعبوهن كثيراً هن. أنت تعرف جيداً يا لويس، أني لم أتعود الخدم. أن أحتاج لأقل شيء. لا يهمل أن أتكلف أحداً بأي. يمكن أن أجد بي دون».

فتحت الباب وانحنى لتنظر اليها وجهاً لوجه. وقال ملاحظاً:

«لقد أتيت لتتعلم. هذا المساء. لاحظت ذلك خلال العشاء. من دون أن

ارتسمت على شفتي سولانج علامات الانتصار وقالت:

«لقد طلبت يا خوستي إليها بيان من العقاب. أراد الانتقام من أخطاء عديدة، لكن لا أظن أن أمي تريد أن تعرف بسبب ذلك. أظن أن الفرنسة لا تحب هذا. وأعتقد أنه من الأفضل أن لا نقول شيئاً عن هذه الحادثة. هل يقوم بكل هذا الجهد ليعذبها؟»

ابتسمت سولانج وبالدت من أنها توصلت الى تحليل صحيح وأصالة.

«أنا واثقة من أن هذا ليس من طبيعة من نوع أحب أمي. أعتقد أنه يجب عليه أن يكون قاسياً من الأشياء التي يستطيعه أحب الأشياء. وأعتقد أنه سيعيد إلى عندما أريد ذلك. وهذا يجعلني أكثر سعادة لأنه سيعيد مراعاة الجدية. هذه الحادثة التي وقعت هي قوي يكتفي من ذلك الزواج. وهو يعرف ذلك ولكنه لا يريد أن يعترف بالحقيقة.»

هزت فلورا رأسها الاقتناع في كيان سولانج بهرها وخدرها لعقاب ان درجة لو بعد تطيق أن تسلم في سماع كل ما تهدد. كيف يمكنها تحقيق هذه التضحيات وهي تعرف أنها طبيعية؟ إن طبيعة أبان المعقدة تجعله يشعر بالقلق. وهو يعذب حتى أقرب الناس إليه. تحريضها في انكلترا. تركت فلورا لأسابيع كانت هي وحدها تحتمل نتائج مزاجه المتقلب. ألم تترك منذ البداية أن هناك علاقة بين سولانج وأبان أنت عندما كان بنو الزواجة الأول؟

استسلمت فلورا واستسلمت لتأثير سولانج وأصبحت واسعة بأنها تستسلم الى تحليلها وقد يصبح فلورا أن أبان سيعيد سولانج الى بيته.

«أليس هذا ما جئت من أجله؟»

وتساءلت فلورا: «لا أرى لها من كرامة لنزلة شتاء في شتاء الشتاء. أعتقد أن أبان لا يريد أن يعرف أحد بأنه يريد استعادة أمه.»

وهذه الفكرة أثارت اهتمام سولانج بعد. سولانج الدهريون بدأوا بالانصراف. فلورت سولانج ألا تدخل من جديد. كان طبيباً من الزوجات القصوى. أصبحت زوجة وطبيب. طبيباً ثم مطلقة أخيراً.

فلورا هي أيضاً. تساءلت انصراف الدهريين، بدون أن يشترك في مراسم الزواج. وقد سبب انصراف الدهريين. فالدهريون لا يرضون بالعقد. لهذا سبب انصراف سولانج. فالدهريون لا يرضون بالعقد. لهذا سبب انصراف سولانج. لم تعد هذه الأسئلة تهم فلورا. لقد أصبحت تعرف أن سولانج سيعيد إلى أبان

سمعته يرد أمام باب شرفتها متوجهاً نحو غرفته. كانت تفضل أن تلعب إليه في الحال. لكن الوقت كان متأخراً والأسئلة التي توجه طرحها عليه يتطلب أكثر من صباح الغد، حيث يكفيها، كما تأمل، أن تكون قادرة على ضبط نفسها.

وفي هذه اللحظة بالذات سمعت طرقة خفيفة على الباب الذي يفصل غرفتها عن الحمام المشترك بينها وبين الآنسة لافين. كانت طالبة جامعية، معتادة على مصراع الباب لم تسمع شيئاً فاسترخت لا شك أن الشرطة ليست بحاجة من سمع مجادلتها الزوجية. أغلقت تلك الطرقة في الوقت نفسه. ابتعدت من نوافذها واقتربت من الباب. وبعد مرور، فتحت الباب ودفعته.

في الجهة الثانية من غرفة المؤتمر، شعاع نور خافت يتسرب من فتحة باب غرفة الآلات. ومن فتحة الباب المفتوحة، اكتشفت ما يشبه ظل شخص. سولانج، الراقدة في مترفها الأبيض، تتسرب من الآلات. وتبقى لحظة بقربه من دون كلمة تراقد وراءها حول نفسه في حركة خفيفة. في البداية بدا الآلات وكأنه فوجئ، كأنه لم ينتظر مجيء هذه الزيارة. لكن وجهه تغير فجأة تحت تأثير الفرح الكبير. وفهمت فلورا أنها أمام حاسل ونطن.

وعندما وضع الآلات ذراعيه حول سولانج، لم تعد فلورا قادرة على فعل أكثر من ذلك. تراجعت إلى الوراء. لكنها سمعت صوت الآلات يهمس في انفعال قوي:

- آه يا حبيبتي، لو تعرفين كم كنت متشوقاً أن أتلقاك بين ذراعي من جديد!

١٠ ـ سلسلة مغامرات

لم تكن الساعة قد تجاوزت الرابعة صباحاً عندما غادرت القطار المحطة تولت كل القطارات الأخرى من دون استثناء أي حركة، وبدا المحطة بكاملها مجتمعة التي تحتوي لتلقط على الأقدام التي جاءت معها من انكلترا وبرغم الوقت المبكر كان المحطة مكتظة بالمسافرين المنتظرين.

انتظمت الأبواب الضخمة من دون صعوبة بين أصابعها وبدا أن أصبحت في الخارج حيث وضعت قدميها على الطريق الأخضر وبدأت تركض على طول الشاطئ. خفّفت من سرعتها فقط عندما رأت أمامها الشاطئ الحديدية العالية، فعرفت جيداً أنه لم يعد ثمة مجال لكي تراها أحد من سكان القصر.

كان الطريق خالياً، ولم يكن فيها فكرة حول الاتجاه الذي تتوجه الخان. كل ما تعرفه أن عليها الوصول الى مطار ليس حيث ستقل الطائرة التي تأخذها الى انكلترا. لن يلبدوا الى ذاتيتها.

اختارت أن تدير ظهرها للبحر. لأن الجزيرة واقعة في داخل الأراضي، والبحر يتخصب بينها وبين الساحل. وهكذا تكون قد أخذت الاتجاه الصحيح.

بعد أن مشت في الطريق المحاذية بالاشجار، مدة طويلة لقاطعة مسافة واسعة من دون أن ترى أية اشارة الى أي طريق، ولا أي انسان قررت أن تتوقف من سرعتها. لم تتمكن أن تأخذ معها شيئاً لتأكله. والآن بعد أن نفدت المواد الغذائية، سترت طويلاً، تعوزها وتجوع شديد.

وعندما وصلت لتراجع سمعت صوت محرك شخص، فعندما تلتفت لكنها سرعان ما تراجعت أن لا أحد في القصر يستعمل سيارة بطيئة تبعت خلفها وانتظرت حتى ظهرت العربة التي كانت عربة تحمل سلالاً من توفر الطعام. وسألت: مرحباً

هل أنت ذاهب في طريق المطار؟

وقال السائق: نعم، أنا ذاهب

نعم، يا أستاذ.

كانت ترغب أن تقبل يد السائق الذي تعتقد بأنه قد أنقذها من الموت، ولكن بدلاً من ذلك قامت بتقبيل الصندوق الذي يحتوي على الطعام، وكان في فمه شطيرة لحم. ابتسم السائق بسعادة عندما أخبرها أنه متوجه الى سوق الزهور. حيث كان يعمل. وعندما وجد صندوق السوق ممتلئ بالزهور، فسيعود مباشرة. وعندما أخرج من جيبه رغيف كامل خبزاً وجبنة وبدأ في تناولها. تجنبته بفرح لا يصدق.

وعندما وصلت الجزيرة الخارج الذي ما زال مغلقاً والقصة

وتأمل الشاعر بفرح وفخر الأول مرة أن اكتشفت عيناه أجمل شعرت بسلام داخلي. قرر بأن يعمل الى بلدها، أو أهلها الذين يحبونها وأن استطاع الذين يتطلعون إليها وعادت نظرة ما إذا كانت الأحاسيس التي يحملها نحو الفتاة التي وقعها في الحب. ما يشعر به تجاه كائنة واحدة فقط، وعندما تحب أنها هي فعل الى بلدها ستجمع برسالة للمرأة التي يشرح لها سبب تصرفها هذا مع مراعاة شعورها.

دخلت الجزيرة الى بيروت الشوارع العريضة وبالذات كأنها فرنسة. وتطلع أن أكثر بناء يثير الإعجاب هو على ساحة البرج البيروت لعرض الوجوه برات نظرة من الغرفة وشكرت السائق وتوجهت الى محطة الشاطئ لتستقل واحداً يقلها الى المطار. بدأت تشعر أن الوقت لم يسرعة وهي ترجو أن يكون في طريقها الى. استطاع أن يكتشفها الدنيا.

وتصدر تاكسي يسير بخط الشاطئ، فأشارت اليه. فتوقف وسمعت له ذلك.

الى المطار بسرعة من فضلك.

كانت قد نظمت تمشي الطريق حتى لاحظت أن بيروت تزحمان يقلها بطرق بتجارة على أسلافها.

وما أن وصلت السيارة الى المطار حتى دفعت للسائق أجره وتوجهت مسرعة الى داخل المبنى. وقفت بعدها على الطبيعة. اقتربت من أحد المكاتب وقالت للموظف المسؤول:

تذكرة سفر واحدة على متن الرحلة الأولى الذاهبة الى انكلترا، من فضلك.

أجابه هذا الموظف ابتسامة عطفة وظن أن على نظرة الرسوم على وجهها عالم طريقها من تركيب الطائرة تقال:

لا تقلقي ما شاء سيكونون في أمان! انتظري سماع رقم الرحلة والمبنى بعدها الى الباب المطلوب، وهناك تعاملك المضيفة مع الموظف الى الطائرة.

ولما رأها تتردد بطلقتها بسرعة كأنها تريد الهرب أضافت.

لديك الوقت الكافي، لن تقلع الطائرة إلا بعد ساعتين.

ساعتان! لم تفكر أبداً أن عليها الانتظار. وقد حتى تكون [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

وراح يحاول تهدئتها لكنّ الهمّ الذي كانت تشعر به كان جديداً لم تستطع أن تتوقف عن الحديث وسماع كلمات لويس الذي كان يقول وهو يهزها:

«ليس ما حدث بسببك، هل تسمعين؟ إن الكونتيسة مستاءة. ربما يكون زوجها في أحد مزارع الريف. لقد كان من المفترض أن تحضر في أي وقت. يجب أن تصدقيني، يا فلورا».

لكنها ظلت جامدة. لذلك تمكن لويس أن يشلها من هذا التوتر ويطلب مساعدته.

«ليس لي نيتي أن أطرح مسألة الاستقالة يا فلورا، لكن يبدو واضحاً أن توضيح سلوك رون أولى. اخرج سريعاً وخبر بذلك كبير الخصيان وتأكد من أن يطلب مساعدة. هل تتوقعين عودة البقاء في القصر؟ أمر يعلمه رون جيداً أفضل منك وبهما الخبر كذلك. لكن لا بد من أحد يمكنه أن يحل مكان شاغلتها، يا فلورا».

راقب فلورا وأسبابها وبدأ يخاطبها بالأحرار وأضاف لويس «أعتقد أن بإمكاني أن أطلب منك هذا، فأنت من أهل الكونتيسة وليس أهل بلاك بالتأكيد. ومع ذلك أريد أن أعتقد أن هذا ليس آخر ما تفكرين به. أعلم أن تفكيرك بلده وتطرحينه مستمع له بأن يطلب منك ذلك».

ولدهشة فلورا الشديد أن وعد فلورا.

«لا شك أنه يكرهني. لا سيّما بعد من ألم لزلتني. ولن يحتاج أن يساعدني في حدود سولاج».

«لقد غادرت صباح اليوم. أخذت كل أمتعتها».

«هل عرف لأين يذهب؟»

«هو الذي أخبرني بذلك. بسبب أنه طلب منها الرحيل الباردة. وفي

الصباح برغم ما حدث للكونتيسة ثم تفكر سولاج. غطة بضعة أشياء». لقد ذهبت الى غير رجعة».

وبدت الحسناء كأن لويس يأمل في أعماق قلبه أن تعيد فلورا مرافقة وتقول، وهي تفكر بأن المرأة التي تحبها كانت قيد بسببها.

«لقد أخبرني لويس».

«هذا قليل جداً. لا تجعل أمامي الأكثر عليك لكن إذا كنت تعتقدين حسن بالسماح على الحسنة، فأفضل أن أتحدث بهذا الأمر من دون أن يكون لويس به. كل ما تريدك مناقشته وتريدك فوراً الى الطابق».

كان يتمنى كان أمام فلورا حرية الاختيار وتعرف جيداً أنها غير مذنبة من قبل الكونتيسة وهي في حاجة إليها. لكن يجب أن تجد نفسه أن تجادله الآن ـ قامت بجهد كبير لتهدئ.

«فلورا يا نسرع يا لويس. يجب أن أعلي بكل تركيب».

وفي وصولاً الى القصر حسنت فلورا على الفور الى غرفة الكونتيسة. كان المشهد هو نفسه الذي تركته فيه. الستائر مسدلة، لويس الجالس بجانب السرير. سيما من ليس حتى وجه إحساس في الغرفة. كان الكونتيسة نائمة.

وبعد الهرولة بعدما طائلة من فلورا ألا تتكلم لكن لهفة لا بوادّ أن تحدث. وبأ ما حدث في مزرعة وهي تتذكر ثم ظلمت جنيهة في الوقت الذي أخذت فلورا تجهها النوم. فيرلت الكونتيسة بأنها لن تستطيع أن تتذكر الجهد الذي كانت تبذله كي تبقى مستيقظة. غابت عن وعيها من جديد وظل لويس وفلورا فيها الصامت بتعريف علامة الرعي والاستغراب.

خرجت الممرضة الى فلورا بالخروج ثم طلبت بها

هكذا مرت به سنة، وهي هادئة الليل الآن. لن تستطيع إلا بعد أن ينتهي تأثير الدواء. استيقظ. ويجب عليك أن تتمالك نفسك أو ساعتك. فتسير في هدوء تام.

شكرتها "لورا" وأكدت لها أنها سمعت نصيحتها. لكن ما أن دخلت الى غرفتها حتى تأكدت من عدم قدرتها على النوم. فمشت وجهها جيداً ثم نهضت من مكانها إلى الدولاب ووقفت فجأة مريعاً لم تره منذ زمن بعيد.

وبعد وهلة أن عادت الكتبة، تجلس في أريكة واسعة مع الجار قرب المدفأة، وأمامهما الشيخ يجلس على رأس الأسرة حتى تنزع الفضية دقت "لورا" من الباب، فتقوم بعيد يدخل عليها على يدي "آن" المخلصين فاحتضن زوجها.

- الآن..

لم يكن صوتها سوى همس خافت لكنها لاحظت أن سيدها فتنفس صعداً وهدأت يداه. فتوجت منه وهي ترتجف وقالت:

- الآن، إني أبغضه.

فتنهدت وقالت:

- هل ذهبت الزائرة؟

- أجبرت في نصف ساعة.

فنهض من مجلسه واستدار به.

- لا تسخري من مواعظه فالكلام والمشاعر هو الآن، وهو يعرف مرارة وكآبات حياتكم فتعلم بكرمه وبفقد توازنه.

- أثبت هذا كان هو الصحيح. فكري جيداً أنك لم تعرفي "لورا" بالشكل الذي عرفه به الآن. فكري جيداً هل ذهبت الزائرة؟

تلك التي كانت تزور لها استقلالية الكاملة تجاه عشيقه وبيئته

ثم تدرس أن الوقت لم تسأله من هذا الطفل الذي أصابه وفي لمرة

- ...

في مشاعرها بالخوف، ما "لورا" أرهقت أن أثبت من

- ...

تذكرت بأقدر فجأة تزور أصابعها في شعرها، في حركة

- ...

- ...

- ...

يعني لها وجودك هنا. لن أحاول الدخول في التفاصيل لكن...

بدا وكأنه يختار كل كلمة بدقة ثم تابع بصوت منخفض ويائس:

هل تعتقدين أن إمكانية الدخول هنا من جديد تعني الكثير بالنسبة لي؟ لقد قلت لك أن في نيتي الذهاب بعض الوقت.

قالت في ارتياح:

عودة؟

نهض وأدار الظهر وابتعد ثم قال بلا عنف مصطنع:

هل وصلت الاشاعات الى حد أن تسألي لي أن أذهب؟

تكلمي كلمة واحدة لأرد عليها. ومن أجل ذرة تعاطف...

وهزت عاصفة من الرغبة. لماذا تسأله الى أين سيذهب إذا سوناخ في باريس...

١١ ـ كأنه اللقاء الأول

لقد مضى شهر تقريباً منذ أن عاد الدبلوماسي الى الكونغو. في أول يوم له في العمل خرج في حديقة القصر الخلفي، في أحد أيام شهر تشرين الأول، وكان قد مضى شهران على عاد الكونغولية داخل رجل. كان الشمس تسطع بعد الأمطار الغزيرة، وقد نقل الهواء كل الغبار والبعوض أروع أكثر عمقاً هو أروع الهواء والضباع الزرق.

وجد فلورا الكريولي في ظل أشجار البر والعدالة، ثم جلست إلى جانب سيدة أكريولية:

هل كان مرتاحة يا أمي؟ هل تريدين وسادة تحت رأسك؟

قالت الزنجية العجوز وهي تبتسم بتعب:

لا أعتقد أن بعد الآن. الطبيب يقنعه أكد لك أني سأموت قريباً. وأنت يا فلورا، كيف ما زلت صغيرة في عودة الدم؟ هل تحب أشعة الشمس؟

أجابت فلورا مرتاحة لكلام الكريولية. صحيح أن صحتها

[illegible] [illegible]

فلورا تسهر عليها، لا تتركها لا في الليل ولا في النهار. في أي صحبها الأطباء بالاغلاق الى الراحة، ومن في رأسها كانت تقضي لم يفسحا باستمرار، الى أن تأكدت بنفسها من التحسن الملموس في حالتها، وعندئذ أذنا لها بالسفر.

لماذا الآن كان وراءه بالنسبة إليها أكثر من علامة استفهام ولا مرة، سألت الكونتيسة فلورا عن السبب الذي من أجله غادرت النمسا، كانها تريد أن تزيل عنها الملات من ذاكرتها، والتمرات كان لا يصدر أبداً وطبيعياً، من أحد كان متصل مع أحد، فلورا ان ازاء الصور ليست في وضع تسمح، وقت بعد آخر، لتحليل هذا الموضوع المؤلم، ولا بد أن يأتي يوم تستطيعان أن تتحدثا فيه عن الماضي، عندما تكون الجراح قد التأمت، إلى ذلك الحين سيعيش بجانبه لسولانج

سألتها لمرأة العجوز لجأة وهي ترفعها بنظرة ثابتة،

هل عرفت أن الآن تحدثت معي مساء أمس بالتلفون؟

انتفضت فلورا ووضعت يدها على وجهها لتخفي احمرار الخجل، كانت تعرف أن الآن يتصل بوالدته طالباً باستمرار. لكن، ولا مرة طلب التحدث الى زوجته. وهي أبت عليها كرامتها أن تسأل عن أخباره.

أجابت في صوت خافت،

ـ كلا، لم أكن أعرف، كيف حاله؟

ـ كان يتمتع في مزاج رائع. كان صوته واضحاً ورائقاً وملئاً بالحيوية حتى أنه بدا لي أنه هو كما كان قبل أن يلمه بمرض.

صمتت لحظة قبل أن تكمل حديثها في لهجة أكثر حدة،

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ويجب أن نتكلم عن الاضطراب وادركي كم سيكون عزيزاً ان هو
عاد ووجد أنك ما زلت مربكة وضعيفة.

ثم انسلت وهي تسوي توسلاته لعدم رأس الكونتيسة
«هذا أعصابي عديمة إيها سادة الجزيرة».

بقيت حول مختبر دافئاً لون الكونتيسة، لكن ما ان تكلمت أنيا
تائهة، حتى انعدمت بعدوه نحو مكانها المفضل حيث يمكنها أن ترى
بشكل مباشر الزوجة بشكل جيد جداً على الجزيرة الصغيرة
وشكل وجهها الرمادي. فاستجابته وعلى وجهها ابتسامة صداقة
حتى من بعيد ان رأته في مثل هذه الساعة. يا توبيس وسيم
الوجه، ساحر، لي حتى انه زاد وسامة وجاذبية. فكل الصعوبات
ترول عنه.

جلس على العشب بقربها وقال بل رجفة:
«فقراء ليس أن أكلمك».

تنحت الفورا عنهما واتجها الشلال. وأدارت عشرة على الكونتيسة
وهي تتطلع.

إنها في صحة جيدة. عندما مررت أمامها، كانت تنام نوماً عميقاً
ولكن، ماذا عندك لتقوله، يا توبيس؟ ماذا هذا النظرة الجادة؟

بدا وكأنه يجد الكلمات بصعوبة لاضطراب الفورا. على ينسى
أفكاره. لكنه تنفس عندما قال فجأة:

هل أتفهى كل شيء بيننا وبين الأبد؟

أخر وجهها وهمست:

«ليس لك الحق في أن تطرح علي هذا السؤال».

أتت جوابها صيحة الفرح الذي حاول المحافظة عليه. فالتفت

[illegible] جسده أكثر من أي وقت مضى. أعلم وأنا أراك تتحركين في
[illegible] واحدة من الرجل الذي كان حلمك، مفتاحاً بقلقك
[illegible] وجهك [illegible] أكثر حرية. وجهت
[illegible] عليهم. أنت سوى ظل صارم صامت، وقلب مقفل
[illegible] أنت سعادة أن حلمك الأعمى الذي أكنه لك وأدرك لم
[illegible] أني أحبك، يا فورا.

[illegible] من كلماتها وقال في تعصب:

«ارحل معي... الآن. دعني أعتذ بأن الأرض حياتي كلها لأريحك من
العذاب الذي سببته لك... الآن».

وشاهد جهدها تحيره، فجأة معاصفها، استعادت شجاعة رباطة جأشها
وأدركه فيها، فانفجر الى تركها وقالت

«أنت تعلم أن أستحيل معي هكذا. كيف يمكنك أن تعرض ليس فقط
سمعتك، بل أيضاً سمعة العائلة؟ ألم تفكر بشرفي؟ إني أعرف
[illegible] مثلي جيد. الآن، لكنه لم يفعل شيئاً هدفه ليسمح حياتنا
[illegible] أني أحبك، يا توبيس؛ ربما يكون علاجاً حل أن نفترق... وهو
[illegible]

[illegible] صوتها في بكاء لم تواصله في كلمات قصيرة طويلة. ثم
[illegible] الى أن قال توبيس في لهجة مازحة:

[illegible] كثيراً مزاحمة عاشقي. يا فورا، لست عديم الصبر الى
[illegible] أقدم على خطف زوجة رجل آخر. لقد أمضيت الأسابيع
[illegible] عمل شاق لجعلها تنسان حبك لكي. الآن لا يستحق كل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بك أو بأبي. فكيف تدافعين عنه؟

سألته فلورا في استغلاظ.

هو يحب أن أكون محامية الله قد دار أن يدافع الفيران.

وأجاب وأسنانه مشدودة.

هذا ما تفعله أغلبية النساء اللواتي أعرفهن.

ولماذا، فلا أستطيع أن يكون ذلك قد غلب يا لويس.

من أبي؟

فز كالثعلب في جوفه وراح يحدق إليها.

وقال على أن أفهم أنك غير قادرة على حبي، وما زال الآن حظ أفضل له كذلك، عصفورة.

مدّ يده في جيبه وراح يحدق بقلق.

ثم بعد لحظة على سري مذابة الغضب...

لا، يا لويس، هذا مستحيل!... وأبي، كيف يمكنك أن تفكر في التخلي عنها، وهي في هذه الحالة الصحيحة المشعورة؟ يجب أن نرفق من أجلها ومن أجل عطورات تريشيل. من سيحفظ القرارات الدارجة في غيابك وفي شباب الآلهة.

ولكن الآن، لا تفكري إلا به.

إن غلاب فلورا هو الذي يحتويه، ويسيطر هي بمدرك نفسه الخاص وبقسمه أن يفعل أي شيء ما لا يجري سببه وبين الآلهة الدائمة وبينه.

أنا من سيدفع الغضب ربما بعضها وهو الآن سيتوب سيلاقي بعد ذل الآلهة.

هذا مستحيل هل أنت مجنونة من أجله؟

مضطربي متأكدة من ذلك على الدوام.

شعرت في نفسها بريبة من الاطمئنان الذي تتمتع به كل يوم في وقار لا يتزعزع. شاهدت لويس يتوجه إلى مرسمه.

أجاب وهو مشغول بتحضير الألوان في صمت عاصف.

ولا يمكنني أن أعد شعوري قبل أن أرى أبي.

وضعت يدها على الجدائية الزرقاء المصقولة التي تزدهي باستمرار وهي أبي ستار بالظلال. تتوهج نور مصباحين وضعهما لأجل مشهد مسرحية ما. وقالت: مضحك، تكاد دائما متفقان. كل الرجال هم كذلك يريدهما لكن لا شيء يملأ الفراغ الذي تتركه. الشجاعة التي تحتاج إليها فلورا أيضا لويس. وأنت في الوقت نفسه تشعر بالخجل. والأول مرة يرى نفسه كما يجب أن يبدو في عيني فلورا. واكتشفت فجأة أنه قادر على الإحساس بالخجل. وهذه التجربة بدت جديدة له تماما أكثر من

سأفهم. ولكن فقط لأنك تقولين ذلك مني. ولذا كنت تعتقدين أن ذهابه عند جدته يعني. فلا أستطيع أن أتحمل.

استدار وأبصر ترقد ثم استدار نحوها

فلورا.

فلورا. لويس.

أنت تعلم ما يجب أن يحدث. هذا ما يجب أن تساعديني...

استهلت ثم توقفت. ثم تابعت بعد أن تنهدت بعمق

بعد الآن. أستطيع أن أتحمل.

أحمد لا أنى يستحق قلب الفتاة

في الحال، عندما فتحت غرفة الثياب لاختيار ثوب لها، وقعت عيناها على فستان من الحرير الرمادي الفاتح، ذي ثنية بيضاء تتلاءم تماماً مع مزاجها.

كان الفستان الحريري يتطاير مرفرفاً إزاء كل حركة تقوم بها، ويداعب كامل قدميها النحيفتين، مع غير احتراث صوت. ثم راحت تمشط شعرها، لكنها لم تكن في حالة تسمح لها بترك شعرها دون تشكل كعكة. فتركته ينسدل على كتفيها.

أسورات غير عادية بدأت تصدر عن الطابق الأرضي. الباب يطرق وأصوات تتردى في البهو. ثم خطوات تتصاعد السلم، خطوات سريعة، تتبعثر. تعثر من غلظة صبي شخص وصل لتوه. ولما توقفت الخطوات في الممر، أمام بابها، ظلوا واقفين أصغيا وجفا جلدها.

انفتح الباب ودبع نسمة الهواء الذي دخلت ارتفع فستانها الخفيف حولها، إلى درجة أنها بدت وكأنها عارية، عارية. تصدت لتعدل وانطلقت ثم انطلقت زفرة طويلة عندما دخل الآلاي يتقدمه الخوف إلى الغرفة بالفعل كانت تظن أنه مضطرب لعدة لحظات، تتأرجحان سوياً، تحتمل عينيه، لكن من خلال ارتجاجها الزجاجي كانت قد امتلأت بها في نظرة حادة. احترت بشدة فجأة، ولم تواقعه بقربها، بدأت تصبح تشدان قبله.

لم تستطع أن تحتمل أكثر هذا الصمت الرهيب فقالت:

- الآن، لقد عدت...

- نعم أعني يا نوراء

كان [illegible]

[illegible] لم يكن قادراً على تحمل المشاعر. إن الدقة على حق، فقد تغير [illegible] تحب. يجب أن يفسح المجال له في باريس، فأنه ينضج بالتجربة والمعرفة.

- ولم أعد أحبك أيضاً.

كان هذا أرهب لعبة الموت والقتل لم تعد تحتمل العذاب الذي يعذبها به. كان مثيراً بالفرح من دون شك، لكن على من الظلم وهي أن تعرض سعادته أمامها؟

وقد كانت سيدتاج تنتظر في البهو مستعدة، بسلطة أنيقة بسيطة الشكل للغاية من زوجة غير مرغوب فيها، وأسلم هذه التفكيرة، رفعت نظرها ووجهها إلى نحو واعتراف إنه يجهل أنها تحب. أين كان يخفي كل هذه الأسابيع الثلاثة، وحتى الوقت لإعلامه بالأمر.

سألته في صوت هادئ وبارد:

- كنت تحب بعض في باريس

كانت تنتظر أن يرد بعترف بأنه لكن ملامح وجهه تجردت عن ارتباكه. رفع حاجبيه وردد

- في

- وأني أعرف ذلك كنت في باريس مع سولانج أرجوك، يا آلاي، لا تحاول التكذب ظلاله

- [illegible] تصديقها من الإرتباك والحيرة.

- لقد ذلك في يوم [illegible] لم تعد لي أن مرتفع الثنية بقبعة بيضاء.

- هل الآلاي يعتذر [illegible] لم يستطيعا ما قلت [illegible] أمر [illegible] الأنها [illegible]

مدّ يده وانقبضها على معصم زوجته وقال في لهجة وهو ينهض:

«لماذا العجلة في إبداء رأيك وإظهار قناعتك يا فلورا. لم أذهب إلى باريس وكل أمر سولانج ولم أتصل بها منذ اليوم الذي غادرت فيه القصر».

شعرت كأن قلبها سقط من صدرها. وقالت:

«أرجوك أن تسامحني. ربما تسرّعت في إبداء رأيي، لكن هذا لا أهمية له. أليس كذلك؟ اني أعرف أنك واقع في غرام سولانج.. لقد رأيتها في غرفتك.. وسمعت ما كنت تقول لها..»

انخطف صوتها المرتجف في نحيب. تسكعت وأدارت وجهها. فأشاح عنها ما كانت تريد أن تقوله.

وفي اليوم التالي أزرت الغريب.

نظرت نحوه من جديد بعينيها الدامعتين، فتراءى معصمها وتوهّج ضوء النافذة وجلس على فتحة النافذة العريضة. وأشار:

«تعالي واجلسي قربي».

أرادت أن تقاوم، لكنه رآها هذه المرّة في أول:

«تعالي، يا فلورا. أريدك قربي».

أطاعت على مضض. فجلست على الطرف الآخر بعيدة عنه. لكن أدناها بذراعها وشدّها عنوة صوبه. فراحت ترتجف وسمعته يقول:

«أنك مخطئة بأني أحب سولانج. ما يجعلني أقاسمك سراً لا يعرفه سوى سولانج وأنا».

كان يتكلّم بصوت خالٍ من أي تعبير، لكن ملامحه كانت رصينة تدلّ على أهمية ما سوف يقول:

«بسبب غلطة سولانج أصبحت أعمى».

ارتعدت. فلورا، وكانت صرخة كادت تفلت من رئتيها الانقباض، وراحت تسمعه يقول:

وكنا نظن بأن الغلطة قد تلاشيا كما يحدث لشخصين يعرفان بعضهما منذ الطفولة. في البداية، لم أعمم كثيراً جروحها وتقلباتها. إنها فتاة وحيدة ومدللة، وكان والدها يلبي كل طلباتها لكن عندما بدأت أعمى أكثر فأكثر بعلاقتنا، بدأت أكرس وقتاً أكثر للعناية بها. وبدأنا نتحطم ونتشاجر، فانتهت حينما أن على أن أنسخ الغلطة».

مدّ يده على معصم فلورا التي كانت تحاول الحد في انتباه حتى أنها لم تشعر بألم معصمها.

أضاف زاماً شفتيه:

«وهذا اليوم الذي أعلنت فيه قراري بنسخ الغلطة. كنا معاً في المختبر، أبيت عملي وكنت أنظف الآلات والمعدات التي استخدمتها في التجارب. ربما كانت غلطتي أنا أيضاً. فقد كنت مشغولاً بما سوف أعلنه، ولا شك أني سكبت بعض السائل في عيار أكثر مما يلزم. لكن هذا ليس أساس ما حصل فحسب. سولانج مما لقنه فرديتي بشيء لم أعد أذكره، توقع في الإناء الذي كنت أمسكه وتطاير السائل إلى عيني».

سكت قليلاً كأنه يعايش رعب تلك اللحظة من جديد. كانت فلورا الشعر ينتفض جسمه كله. كان الخجل والرأفة يتبدلان على ملامحها مما جعلها تقول:

«آه، آلان. كيف استطعت أن.. كيف يمكن لانسان..»

نفض جسده ليتخلص من هذه الذكريات، ووضع ذراعيه حول

عاصر زوجته ليجذبها نحو قلبه

«لا تحكمي عليها، يا فلورا، إني مدين لها بعرفان الجميل»

«عرفان الجميل! كيف يمكنك أن تتكلم عن عرفان الجميل لها يا سولانج»

ثبتت جامدة بين ذراعيه وجهها ملقى في صدره الذي كان يعلو ويهبط في سرعة زائدة. كان يشتها نوع من الخجل. لم تجرؤ على رفع عينيها. لكنه أسند ذقنها وأجبرها على التطلع اليه وجهاً لوجه. ثم أضاف يقول:

«الليلة التي تلت حفلة العشاء... الليلة التي رأيت سولانج في غرفتي... كنت أعتقد أنها أنت، يا فلورا...»

كان يعلق أهمية كبرى على رد فعلها أمام هذا التصريح. شعرت بذراعيه يشتدان حولها بينما كان ينتظر جوابها

تلعثمت وقلبها ينبض بسرعة:

«كنت تعتقد أنها أنا؟ لكن كيف...؟»

«عندما دخلت الى غرفتي، سمعت صوتاً... يشبه عنيف انفجار الذي ارعبه تلك الليلة. وكذلك تشققت القطر الحديد الذي صنعته عصيراً لك، وحسب علمي، لا أحد غيرك وصل اليه. اذاً، بالطبع...»

أكملت فلورا، غير مصدقة:

«اعتقدت أن الذراعين اللتين لفتا حولك هما ذراعي»

واستعادت المشهد في خلال ثوان قليلة. تذكرت الظرفة المغلقة على باب غرفتها. لا شك أن سولانج كانت تنتظر في الحمام وسمعت خطوات آلان في الممر.

«آه، لقد لعبت دوراً في كيل»

قال آلان بصوت ملتهب:

«فلورا!»

شعرت فلورا أنها تدوب تحت نظره، وخاصة عندما تذكرت الكلمات التي لفظها سولانج في تلك الليلة «آه، يا حبيبي، لو تعرفون كم كنت مشتاقاً أن أخذك بين ذراعي من جديد»

سألته في انفعال:

«هل تريدين أن أفترض أنه أكثر إن تصرفاتي كانت ناتجة في أغلب الأحيان من رغبتي اليائسة في أن أرى الزوجة الحزين التي أخلتني في بعدي للبقاء إلى

همس يشغف وهو يقترب من فلورا أكثر فأكثر:

«بما إنني اذا كانت لديك أسئلة أخرى، ليجب ألا تنتظري لأرد عليها. فاني أرفض أن أسير أكثر من ذلك»

عانقها بحنان وشعرت بأنها تتخلص على كل ما في الدنيا من سعادة.

مرت فترة طويلة قبل أن تجرؤ من قبضته. لكنه ظل يشتد اليه وأمام وجه فلورا الوقح، همس

«فلورا، إني أحبك»

لم أجابت:

«طالما بأن تريس كان سائغ عندما كان يهدف جمالك. لكنه كان يقل من قيمته، يا حبيبي. أنت أجمل مما كنت أتصور، ولم أر جمالاً في مثل هذه الروعة من قبل»

تحيرت قبل أن ترفع عينيها المتحيرتين نحو نظرتيه السوداوين. رغما عنهما، تدفقت أمام الريق المتبقي من عنبه واجتاحتها لحظة عارمة جعلتها عاجزة عن النطق.

وفهم ما تعانيه وابتسم وقد رأسه ليبرهن لها أنه يقرأ هذا السؤال في عينيها

«نعم يا فلورا. إني أراقبك لهذا السبب أنا مدين لسولانج بعرفان الجميل. عندما جاءت الي غرفتي تلك الليلة، أخبرتها حقيقة شعوري تجاهها وقلت لها أنني قررت أن لا ذراع غير ذراع فلورا يمكن افراني... ولذلك، عندما عرفت أن امي لم تعد في خطر، عدت ان المستشفى لأجراء الجراحة. والآن، يا حبيبتي، إذا أردت برهاناً آخر لم أذهب الى باريس، فيمكنني أن أقدمه لك»

كانت الصدمة بالغة الأهمية إلى درجة أنها احتاجت الى كل قواها لضبط الانفعالات التي اجتاحت في نفسها. لكنه لم يكن صبوراً أن ينتظر ليسمع ردها، فاكتفت بالقول:

«الآن، هل قلت صحيح إن...»

«نعم، لقد قلت صحيح إن...»

«لقد أحببتك دائماً، يا آلان»

«دائماً؟»

أبعدها عنه وحدق في وجهها. كانت سعيدة جداً أنه استعاد بصره، لكنها لم تعد قادرة على إخفاء ذلك الكشف البسيط فرأته.

«هل صحيح أنك صدقت في البداية... أني تزوجتك من أجل ثروتك؟»

أخفضت عينيها وانتظرت. أجاب برصانة، من دون حقد

«ابدأ، يا ابنتي الصغيرة. أقسم لك بذلك كنت أريد أن اقنع بذلك

وكنت أبحث عن سبب للانتقام من أهانتي وظني. لقد عاملتك معاملة سيئة، لكن، مع أسفي لعاملتي والعذاب الذي تسببته، فاني لست مستعداً للندم على تصرفي بعدها في تلك الليلة. لقد توجهت إليك منيعاً بالغضب والمرارة وتركتك وظني علي بالحب والسلام والطمأنينة»

«كنت تعني حينذاك»

كانت صرخة ألمة من أعماق القلب. إنه عندي عذاب كبير يراقبه لمجرد تذكر العذابات التي قاستها. رفعت عينيها قرأت الندم في ملامحه. لكنه تذكرها وقال:

«نعم، كنت أعتقد حينذاك. كيف يمكنك دائماً، يا فتى العزيز، كنت أشار من أوربس. وكنت فاقد الأمل من استعادة بصري. لكن لا شيء يمكن أن يعادل العذاب الضاري الذي كانت أشعر به أمام فكرة أن [illegible]

[illegible] من جديد بجوارك... [illegible] أنت [illegible] الشيء الوحيد الذي كان يهمني [illegible] عليها باستمرار، كلمتين فقط منحدان... دائماً...»

www.liilas.com

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 37

قال الزهر: آه

عندما يتوه الانسان في بحار الظلمات فاقدا بصره، هل يتلمس طريق الحياة معتمدا على حواسه الأخرى؟ أم يبحث عن انسان آخر يكون له بمثابة العصا؟

الكونت الفرنسي آلان تريفيل حين تزوج فلورا الفتاة الانكليزية الرقيقة، هل منحها لقب "زوجة" أم لقب "ممرضة"؟ لماذا يهمها بهجة العينين للجسم؟

[illegible] لويس ابن عم الكونت على ابنائها من الأمها؟

فلورا سعت في زواجها من الكونت الى اسعاده وقررت أن تكون الشمعة التي تنير طريقه، هل تستطيع الشمس محو ظلام القلب؟ وهل يكون لعطر الزهور الدور المهم في قيادة الأعمى الى الحب والخلاص؟

www.dvd4arab.com

لبنان ٧ ل.ل	الكويت ٧٠٠ ف	اليمن ٨ ر	السودان ٨٨٠٠
سورية ٨٥ ق	الامارات ٩ د	تونس ١ د	U.K. £ 1
الأردن ٥٠٠ ف	الجزائر ٩٠٠ ف	ليبيا ٧٠٠ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ٩ ر	المغرب ٨ د	Greece Drs 120
السعودية ٨ ر	عمان ٩٠٠ ب	مصر ٨٨٠٠	Cyprus P 1